مجلة شهرية

Issue No: 129 :عدد

May 2018 شهر أيَّار

نـــور المسيـــح

يسوع المسيح الغالب

ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

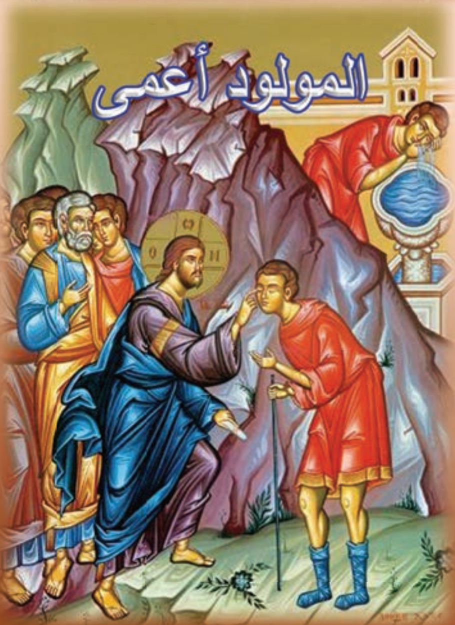

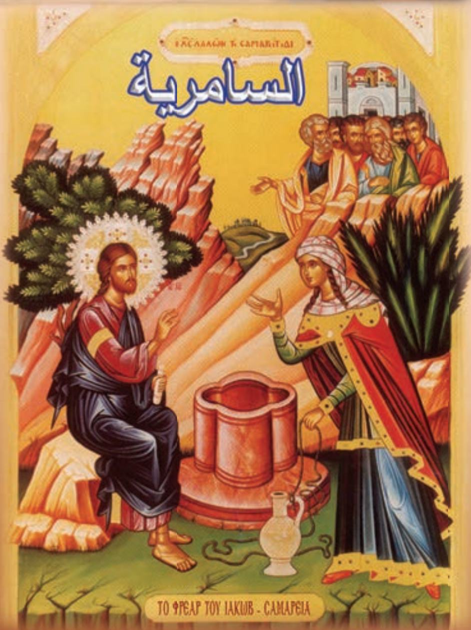

محتويات العدد

2	ضد الحقد
3	كلمة غبطة البطريك ك.ك. ثيوفيلوس الثالث
4	النسك في الحياة الرهبانية
5	ما هو عمل الكنيسة التبشيري
6	غِنَى وكنز الروحِ القُدُس
7	-------
8	صَلِّ من أجل أعدائِكَ
9	عِظَةُ القديس بطرس الأولى
10	---------
11	ممتلكاتك ليست مُلْكَك
12	نار الروح القُدُس
13	----------
14	عن الموت والأزمنة الأخيرة
15	---------
16	مملكة النحل
17	النفخة وختم الصورة
17	مَوْطِئ قدمٍ
18	معنى النسك المسيحي
21	جزنا بالنار والماء
22	القديس نكتاريوس
23	الأرثوذكسية قانون إيمان
24	العظات الثماني عشرة عن المعمودية

لذلك نطلب أن تصحوا يا أيها الآباء الجزيلو الاحترام. ويا اخوتنا المحبوبين بالمسيح، تعالوا وادركوا الاذى المُسبّب لكم من العدوّ الشرّير. تخلّصوا من **الضغينة**. استأصلوا من أفئدتكم **الحقد** على الاخوة، واغرسوا المحبّة فيها «الَّتِي هِيَ رِبَاطُ الْكَمَالِ.» (كولوسي١٤:٣) كما يقول **بولس المغبوط**.

ما معنى رباط الكمال؟

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** مفسّرًا إياها: « ما يريد الرسول قوله هو أن سائر هذه الأمور، أي الفضائل، هي موثوقة بجملتها بالمحبّة. مهما قد تذكر من مآثر حسنة بغياب المحبة فهو لا شيء بل يذوب كليًّا. فإنه إذا ما أَنْجَزَ امرؤٌ إنجازات عظيمة، مهما كانت، فهي بأجمعها باطلة إذ لم تَقُم على المحبّة.»

أيها الآباء، اهجروا (تخلوا) الافتراءات على إخوتكم، واستبدلوها بالمديح (بالتمجيد). وليتذكر كل واحد ما يقوله الرسول: «أَخِيرًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كُلُّ مَا هُوَ حَقٌّ، كُلُّ مَا هُوَ جَلِيلٌ، كُلُّ مَا هُوَ عَادِلٌ، كُلُّ مَا هُوَ طَاهِرٌ، كُلُّ مَا هُوَ مُسِرٌّ، كُلُّ مَا صِيتُهُ حَسَنٌ، إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةٌ وَإِنْ كَانَ مَدْحٌ، فَفِي هذِهِ افْتَكِرُوا.» (فيليبي ٤:٨)

نختم اعترافنا ودفاعنا بهذه العبارة المختصرة بل هي جريئة وحقيقة. أيها الإخوة والآباء اذا لم تستأصلوا الضغينة من أفئدتكم، ولم تغرسوا المحبة ، ولم تكُفّوا عن الافتراءات ضد إخوتكم، فاعلموا – واغفروا جرأتنا هذه – أن مكوثكم في الجبال والتلال هو دون جدوى. فكل جهاداتكم النسكية، وأتعابكم وكدحكم هما بدون جدوى. **هل نتفوّه بما هو أعظم**؟ وحتى لو كابدتم استشهادًا جسديًا من أجل المسيح **والبغضاء** في صميمكم ولا تحبّون إخوتكم، فباطل هو استشهادكم. وليس كلامنا بل كلام يوحنا الذهبي الفم، الذهن والفم الذي يقول: «ليس من شيء أعظم أو مضاهيًا للمحبة ولا حتى الاستشهاد الذي هو أوّل سائر المآثر الصالحة. **كيف يكون هذا؟** أنصت. محبة دون استشهاد، تؤدّي بالإنسان أن يغدو تلميذًا للمسيح، لكن باستشهاد دون محبة فلا يسعه إحراز (بلوغ) هذا.»

إذًا أيها الاخوة والآباء، متخلّين عن **الضغينة والحسد، والافتراءات الشريرة ضد الإخوة**، دعونا نتّخذ المحبة التي هي إيماءة، وعلامة مميّزة لتلاميذ المسيح، ولنحتضِنَّ السلام الواحد تجاه الآخر مع الاتحاد والانسجام، بالطريقة هذه دعونا نقدّم صلواتنا بسلام إلى الله أمير السلام، الذي وهبنا السلام بواسطة **دم صليبه**، والذي يمنح السلام للقاصين والدانين حسب الرسول ممجدين بصوت متفق، وقلب واحد اسم الآب والابن والروح القدس الكلي القداسة، الإله الواحد المثلث الأقانيم الذي ينبغي له كل المجد إلى مدى الدهور. آمين.

* من كتاب «اعتراف الإيمان» لأبينا في القديسين نيقوديموس الآثوسي المتوشح بالله، نقلها إلى العربية رهبان دير حماطورة، قيد الطبع.

توزّعُ هذه المجلة مجانًا
جمعية نور المسيح
كفركنا – الشارع الرئيسي – ص . ب . ٦١٩
تلفاكس ٠٤-٦٥١٧٥٩١
لدعم نشاطات الجمعية تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال فرع الناصرة ، حساب رقم:
12-726-111122
e-mail: light_christ@yahoo.com
المحرّر المسؤول: هشام خشيبون- سكرتير جمعية نور المسيح

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس تيوفيلوس الثالث

بمناسبة الاحتفال باحد السامرية في مدينة نيوبوليس (نابلس)

« اليوم السماء والأرض تجذلان مبتهجتين، لأن المسيح ظهرَ متجسدًا كإنسانٍ لكي يُنقذ آدم وكل ذريتِهِ من اللعنة. لمّا أقبل إلى السامرة أظهرَ عجبًا من العجائب، لأن الذي يُغشي السحاب بالمياه، وقفَ طالبًا ماءً من امرأةٍ. فلذلك يا جميع المؤمنين نسجد لمن آثَرَ بتحنُّنِهِ أن يتمسكن طوعًا من أجلنا». هذا ما يصدحُ بِهِ مرنم الكنيسة.

أيها الإخوة المحبوبون بالرب يسوع المسيح، أيها المسيحيون الزوار الأتقياء.

إن الروح القُدُس عنصر الحياة، روح ربنا يسوع المسيح قد جمعنا اليوم في هذا المكان والموضع المقدس، عند **بئر يعقوب رئيس الآباء**، لكي نحتفلُ من جهةٍ بعيدِ المرأة السامرية، ومن جهةٍ أخرى لحدث ظهور المسيح متجسدًا كإنسانٍ لكي ينقذ آدم **(القديم)** وكل ذريتِهِ من اللعنة كما يقول المرنم.

حقًا إن ابن الله الذي «ظهر متجسدًا كإنسانٍ» عند بئر يعقوب ، وخاطب المرأة السامرية التي قالت للمسيح:«أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ» (يو٤:٢٥) فقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا(مَسِيَّا)الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ» (يو٤ :٢٦).

ويُفسِّرُ **القديس يوحنا الذهبي الفم** قائلاً: «لماذا اعترف المسيح امام المرأة السامرية بأنهُ المسيح؟ فيجيب القديس قائلاً: «وذلك لأن المرأة كانت غير منحازة، وذات تفكير وضمير عادل ... وقد سمعت وآمنت ودعت آخرين أيضًا إلى الإيمان».

وبكلامٍ آخر إن المرأة السامرية لم تَرَ الربَ من قبل، ولم تُعطَ لها الفرصة أن تسمعَ تعاليمهُ، أو ترى عجائبُهُ والتي لو كانت قد رأتها فإنها كانت حتمًا ستُقنِعُها بأن من يتكلم معها هو **المسيح**. وهذا يعني أن المسيح كان قريبًا جدًا من المرأة السامرية، عندما طلبت هي معرفتهُ كما يقول المرنم: «يارب لقد منحت مياه معرفة قدرتك للسامرية الملتمسة، لذلك لم تعطش إلى الأبد مُسَبِّحةً عزّتك».

إن «معرفة القدرة» أي **قوة المسيح** قد جعلت المرأة السامرية ليست مبشرةً ومعادلةً للرسل فقط، بل شهيدةً أيضًا للإيمان الحيِّ الحقيقي.

لهذا أدركت المرأة السامرية بأنهُ «هُوَ الْمَسِيحُ» (يو٤: ٢٩) أي المَسِيَّا المنتظر، ولهذا فقد أنار المسيحُ ذهنها وإدراكها لكي تفهم أن:«اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا» (يو٤ :٢٤).

وهذا يعني أن الله غيرَ محصورٍ في مكانٍ أو زمانٍ لأنّهُ روحٌ، فالروح القدس «كَالرِّيحُ تَهُبُّ حَيْثُ تَشَاءُ» (يو٣:٧). لهذا فإن **القديس بولس الرسول** يوصي قائلًا:«لِذلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى. لأَنَّ «إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ» (عبر١٢:٢٨). وهذا يعني بما أننا قد حصلنا من خلال إيماننا بالمسيح على الملكوت الذي لا يتزعزع أبدًا، بل يبقى إلى الدهر، فإن الملكوت هو الذي أسَّسَهُ المسيح من خلال كنيسته، فلنقدّم لله الشكر. فبالعرفان والامتنان الذي سيظهر من خلال الشكر هذا، فَلْنَعْبُدِ الله عبادةً مرضيةً باحترامٍ وتقوى، وعلينا أنْ نعبدهُ بخوفٍ وورعٍ لأن إلهنا نار آكلة يحرق ويبيدُ كلَّ إثمٍ وَدَنَسٍ.

لقد حصلت المرأة السامرية على هذا الملكوت الذي لا يتزعزع وهي الآن في السماء، تُقدِمُ لله عبادةً مرضيةً بورعٍ وتقوى، كما كانت تُقَدِّمُ له هنا على الأرض، فإن المرأة السامرية لم تؤمن بالمسيح فحسب بل طلبت أيضًا أن تشربَ من ماء الحياة الروحيّ والذي قال عنهُ المسيح:«مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ، بَلِ الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (يو ٤ :١٤). إن هذا الماء المُتَحَوِّلَ ليس هو إلَّا المعرفة الحقيقية والكاملة لله، والتي تَكرِزُ وتُبَشِّرُ بها دومًا **كنيستنا المقدسة**.

ويشيرُ **القديس بولس، رسول الأمم**، إلى غرور وكبرياء أولئك الذين يرفضون الإيمان بالإله الحقيقي قائلاً:« لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ. مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا وَسُوءً.» (رو١ :٢٨-٢٩).

وبكلامٍ آخر، إن أولئك الذين رفضوا ولم يريدوا أن يحوزوا المعرفة الكاملة للإله الحقيقي، فقد تركهم الله **(بحسب إرادتهم)** وأُسْلِموا إلى **ذهنٍ مريضٍ** غير قادر أن يميز ويختار الإله الحقيقي والقويم معطي الحياة، فكانت النتيجة أن صَنَعُوا أعمالًا غير لائقة وغير أخلاقية.

أما نحن يا إخوتي الأحبة آكلين جسد ربنا يسوع المسيح، وشاربين من جنبه الطاهر دمه الكريم مدعوُّونَ أن نسلك حياة الروح القدس الجديدة كما يوصينا مرتل الكنيسة:«لنطهِّرنَّ غوامض الأفكار ونُضِيئْ مصابيح نفوسنا، لنشاهد المسيح حياتنا كيف بادر إلى الهيكل بجسامة صلاحه».لكي يفضح العدو ويخلّص جنسنا بآلامِهِ وصلبهِ وقيامته. فَلْنَضْرَعْ إليهِ صارخين أيها الرب المحتجز إدراكهُ المجد لك.

إن كنيستنا الأرثوذكسية يا إخوتي الأحبة تعرض لنا قديسيها، وبالأخص من نُعيِّدُ لها اليوم **القديسة المرأة السامرية** والتي تَسمّت من قِبَلِ **المسيح (فوتيني)** والتي تسربلت إكليلَ الشهادة جَرَّاءَ توبتها وإيمانها وجهادها الروحي، وانتصارها في التجارب ضد الخطيئة على عهد **الإمبراطور الروماني نيرون**. وقد شابها وتمثل بفضائل **القديسة فوتونيه القديس الشهيد في الكهنة فيلومينوس** الذي من **أخوية القبر المقدس** والذي سار على خطى كرازتها وبشارتها الرسولية **لنور إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح** القائم من بين الأموات الذي لا يعروه مساء.

مُمجدين أيها الإخوة الأحبة المسيح إلهنا الذي ظهر إنسانًا متجسدًا من العذراء والدة الإله الدائمة البتولية مريم ومع المرتل نهتف قائلين: «أيها الرب بما أنك ينبوع الحياة، لقد منحتَ ماءَ الصفح والحياة والمعرفة قديمًا للمرأة السامرية لمَّا سألَتْك، فلذلك نقدم تسبيحًا لرأفتك التي لا تُوصَف». آمين

المسيح قام ، حقًّا قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

النُسك في حياة الرهبنة للقديس باسيليوس الكبير

وَسُئِلَ ٱلقديس باسيليوس:«هل ٱلنُسك ضروري للتكريس» ؟!– تتمة

✝ – والقانون المقرّر في هذا المجال، هو تناول الخُبز والماء، وكل ما لا يقوم الجسد بدونه (كالخضراوات مثلًا)، وأما ما يجلب الشهوة واللذة، فالنُسك بالضرورة يُبعده.

✝ – **والناسك**، لا يَحْرِمُ البطن فقط (من كُل ما لَذَّ وطاب من الطعام والشراب)، وإنما أيضًا **لا يَدَعُ المجد الباطل** (الافتخار بممارساته النُسكية، وَتَقَبُّل مديح الناس عنها) يتسلّط عليه. ولا يقهر الشهوات القبيحة، بينما يترك محبة المال تملكه وتسيطر عليه (شهوة محبة المال).

إحدى الكنائس داخل الصخور الجيرية في كبادوكية (آسيا الصغرى) زمن القديس باسيليوس الكبير

✝ – ولا يسمح أن يخضع لشيءٍ من الآلام (أن تثيره) مثل: **الغضب، والبغضاء (الكراهية) والحسد والكبرياء والشَّرَه (الجشع في الأكل) والرياء والنفاق، وباقي الشرور**، لأن الوصايا أو الفضائل مرتبطة ببعضها.

✝ – فمن يتنسَّك (يزهد) عن المجد الباطل (محبة مديح الناس) فهو متضع.

✝ – ومن يتنسَّك عن محبة المال، فقد نفّذ شروط الزُهد كاملةً.

✝ – ومن يتنسَّك عن الغضب، فهو **إنسانٌ وديع**. ﴿الشخص الوديع حقًّا هو الذي يَنسِب الخطأ إلى نفسه، وليس لغيره (هو الذي أثار الغاضب منه) وهو حنون، وشفوق على كُل من يُسيء إليه، إذ يعتبر نفسه هو سبب غضبه منه. وأنه مريض بالروح، ويحتاج لعلاج لا عقاب، ولا حتى عتاب، كما كان يفعل الرب يسوع الوديع القلب﴾.

✝ – والكامل في النُسك يضبط فمه وعينيه وأذنيه، ولا يقبل كلامًا باطلًا.

✝ – والضحك (السُخرية أو التهكُّم) الذي يحتقر به الإنسان الناس، ينبغي لمن يتنسَّك أن يتحفَّظ منه كثيرًا، لأنه علامة انحلال النفس (عدم نمو الحياة الروحية)، والإقلاع عنه (تركه) يكون بالتدريب على مخافة الله (رقابة الرب على كل الأفعال، والأقوال والأفكار في القلب).

✝ – ومخافة الله تظهر في النفس الحكيمة، عندما تبتسم بوداعة (وبصمت)، فيظهر المكتوب فيه أنه: «اَلْقَلْبُ الْفَرْحَانُ يَجْعَلُ الْوَجْهَ طَلِقًا» (ام١٥:١٣).

✝ – واما من يُقَهقِهُ (يضحك بصوت مرتفع) فهو ليس ضابطًا لنفسِه، وليست نفسه هادئة، وهو جاهل (روحيًّا) كما قال الحكيم يشوع بن سيراخ. «الاحمق يرفع صوته عند الضحك اما الحكيم فيبتسم قليلًا بسكون» (سي ٢١:٢٢).

✝ – ولكونه يُخرج النفس عن هدوئها، أبعده الحكيم سليمان عن نفسه: «لأَنَّهُ كَصَوْتِ الشَّوْكِ تَحْتَ الْقِدْرِ هكَذَا ضَحِكُ الْجُهَّالِ .» (جا ٧:٦).

✝ – وقد دعا السيد المسيح للرحمة (بالخَطَأَةِ) والرأفة بالمُتَضايقين، والحزن والبكاء (على الخطايا). وأما الضحك، فلم يُكتَب عنه في الإنجيل أنه قَبِلَهُ (فَعَلَهُ) بل «وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الضَّاحِكُونَ الآنَ، لأَنَّكُمْ سَتَحْزَنُونَ وَتَبْكُونَ.» (لو ٦:٢٥).

الجهد التبشيري في زمن الكنيسة الأول لم يكن كما هو اليوم في الكنيسة الأرثوذكسية. فاليوم يتكوّن هذا الجهد من الإعلان عن معتقداتنا الجميلة، وشكل العبادة التقليدي كما لو أنها منتجات للبيع. على سبيل المثال، نحن نتحدث على هذا المنوال: «**ألقوا نظرة أيها الناس! لدينا أجمل العقائد، وأروع عبادة، والترتيل الأكثر بهاء، والاثواب الأكثر جمالًا**»... نحن نحاول أن **نُبْهِرَهُمْ بأشيائنا، بدلاتنا، وقلاليسنا** حتى نتمكن من متابعة عملنا التبشيري. بالطبع، هناك بعض الشعور بالنجاح، وبعض النجاح في القيام بعمل تبشيري بهذه الطريقة، ولكنه ليس عملًا تبشيريًا أصيلًا على مثال عمل الكنيسة في العصور الأولى.

يتكوّن العمل التبشيري اليوم بشكل أساسي على هذا النحو: نحن نُنَوِّر الناس الذين يؤمنون بالخرافات، ونجعلهم مسيحيين أرثوذكسيين دونَ محاولة شفائهم. ولكننا بهذا نستبدل المعتقدات السابقة بمجموعة جديدة من المعتقدات. نحن نستبدل خرافة بأخرى. أنا أقول هذا لأن **الأرثوذكسية** متى قُدِّمَت بهذه الطريقة فبماذا تختلف عن **الخرافة؟**

الشاغل الرئيسي للكنيسة الأرثوذكسية هو **شفاء النفس البشرية**. الكنيسة دائمًا اعتبرت الروح جزءًا من الكائن البشري، لكنه جزء بحاجة للشفاء. هذا الشفاء يتمّ عبر الحياة الأرثوذكسية. أنا أركّز على موضوع الحياة الأرثوذكسية، لأننا حتّى ولو كنّا نعترف بالعقيدة الصحيحة ولا نعيش الإيمان الذي نعترف به، فلن نصل إلى علاقة مع الله في هذه الحياة، ولا إلى الخلاص في الحياة الآتية. إذًا، عندما يأتي أحدٌ ما إلى الكنيسة الأرثوذكسية، فلا ينبغي أن يكون عنده الرغبة بملء الحق المُعلَن من الله بل أيضًا، والأكثر أهمية، هو الالتزام بطريقة الحياة هذه. إذًا مما تتكوّن الحياة المسيحية؟ من **التوبة**، أي **التوبة كعملية تَطَهُّرٍ واستنارة معًا**.

في الأرثوذكسية اليوم، تُحدَّد التوبة بقبول المسيح وحسب، أي بالإعلان «أوافق المسيح». ولأننا نوافقه نحن نذهب إلى الكنيسة ونضيء شمعة أو اثنتين، ونصير أبناء وبنات صالحين. إذا كنا من الأطفال ننضمّ إلى مدارس الأحد، وإذا كنّا من البالغين نحضر الاجتماعات الدينية بين الحين والآخر. هذا على افتراض أننا نحيا التوبة، وعلى افتراض أننا تائبون. أو، إذا كنا قد ارتكبنا أمرًا سيئًا في حياتنا، نُظْهِر بعض الندم ونطلب المغفرة ونسمّي ما نقوم به توبة. إلَّا إن هذا ليس توبة. إنه مجرد ندم. الندم هو بداية التوبة لكن النفس البشرية لا تتنقى بالندم فقط. لكي تتنقّى النفس من الأهواء، ينبغي أن يكون **خوف الله والتوبة** حاضرَين أولًا ومستمرَّين عَبر مرحلة التطهّر التي تنتهي **بالاستنارة الإلهية**.

غِنَى وكنز الروح القدس

للقديس مكاريوس الكبير

«عن كنز المسيحيين، الذي هو المسيح والروح القُدُس الذي يدربهم بطرق متنوعة ، ليأتي بهم إلى الكمال» .

كنز الروح :

١) إذا عاشَ انسان غني في هذا العا لم، وَمَلَكَ كنزًا مخفيًا فبكنزه وغناه يمكنه أن يشتري أي شيء يشتهيه. وكل الأشياء النادرة التي يشتهيها. في هذا العا لم، فانه بسهولة يجمعها ويكدّسها، معتمدًا على كنزه، لأنه بواسطة هذا الكنز، يَسْهُلُ عليه ٱقتناء كل الممتلكات التي يشتهيها. وبنفس الطريقة فان أولئك الذين يطلبون ويسعون إلى الله، وقد وجدوا الكنز السماوي أي حصلوا على كنز الروح، الذي هو الرب نفسه، مضيئًا قلوبهم، فانّهم يُتمّمون كل بِرّ ٱلفضائل، وكل غنى الصلاح الذي أوصى به الرب، وذلك من **كنز المسيح** الذي فيهم، وبواسطة ذلك الكنز يتممون كل فضائل ٱلبِرّ معتمدين على مجموع كنز الغِنَى الروحي الكثير المتجمع في داخلهم، ويعملون بسهولة كل وصايا الرب بواسطة غِنَى النعمة غير المنظور الذي فيهم. يقول الرسول: «لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ» (٢ كو٤:٧). أي الكنز الذي أُعْطِيَ لهم في هذه الحياة ليمتلكوه داخل نفوسهم، « الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً.» (١ كو ١: ٣٠).

٢) فالذي وجد وٱمتلك في داخله كنز الروح السماوي هذا فانه يتمّم به كل بِرّ ٱلوصية، ويكمل جميع الفضائل بنقاوة وبلا لَوْمٍ، بل بسهولة وبدون **تَغَصُّب (حَصَل على شيء بِعَناء وتَعَب قَهْرًا أو تحايُلًا).**

لذلك فلنتضرّع إلى الله، ونسأله ونطلب منه بشعور ٱلاحتياج، أن يُنعِم علينا بكنز روحه، لكي نستطيع أن نسلك في وصاياهُ كلها بطهارة وبلا لوم، ونتمّم كل بِرّ ٱلروح بنقاوة وكمال بواسطة الكنز السماوي، الذي هو **المسيح**.

فالذي يكون فقيرًا وعُريانًا ومُحتاجًا ومُعدَمًا في هذا العا لم، لا يستطيع أن يقتني شيئًا، لأن فقره يمنعه من ذلك، ولكن الذي يملك الكنز، كما سبق أن قلت، فانه بسهولة يقتني كل ما تصبو نفسه إليه، بدون جهد أو أ لم. هكذا النفس العريانة والمقفرة من شركة الروح، الواقعة تحت فقر الخطيّة المُرْعِبِ لا تستطيع ، حتى إذا رغبت ، أن تُثمر أي ثمر من ثمار روح البِرّ بالحق، قبل أن تدخل في شركة الروح.

٣) فَلْيُغْصِبْ كل واحد منا نفسَهُ ليجازيه الله ويُحْسَبَ أهلًا أن ينال وأن يجد كنز الروح السماوي. لكي يستطيع بتهيؤ وبدون صعوبة، أن يعمل كل وصايا الرب بنقاوة وبلا لوم . تلك الوصايا التي لم ينجح قبل ذلك أن يعملها مهما أَغْصَبَ نفسه. لأنه إذ يكون فقيرًا وعريانًا من شركة الروح، فكيف يمكنه أن يقتني الكنوز السماوية بدون أن يحصل على كنز وَغِنَى الروح؟. أما النفس التي وجدت الرب الكنز الحقيقي فإنها بواسطة طلب الروح، وبالإيمان والثقة، وبصبرٍ كثيرٍ، تُثمر ثمار الروح بسهولة وراحة، كما قلت سابقًا، وتعمل كل وصايا الرب، التي أوصَى بها الروح، هذه كلها تعملها في داخلها وبنفسها، بنقاوة وكمال وبلا لوم.

غنى الروح ومنفعة الآخرين :

٤) ولنستخدم توضيحًا آخر: انسان غَنِيٌّ يريد أن يصنع وليمة فاخرة فانه يصرف من ثروته والكنز الذي يملكه، ولأنه غني جدًّا ، لا يخاف من عدم كفاية أمواله لتجهيز كل لوازم الوليمة. وهكذا يكرّم الضيوف الذين دعاهم، ببذخ وأبّهة، واضعًا أمامهم أصنافًا كثيرة من المأكولات، مُعَدَّةً بأحدث طرق التجهيز. وأما الفقير الذي ليس عنده مثل هذا الغِنَى، إذا رغب في عمل وليمة لأصدقاء قليلين، يضطر أن يستعير كل شيء، من الأواني والأطباق والمفارش وكل شيء آخر، وبعد ذلك حينما تنتهي الوليمة ويخرج المدعوون، يعيد كل الأشياء التي استعارها إلى أصحابها، سواء أطباق فضة أو مفارش أو أي أشياء أخرى، وهكذا حينما يُرجِع كل شيء يظل هو نفسه فقيرًا وعريانًا إذ ليس له غِنًى خاص يُعَزِّي به نفسه.

٥) وبنفس الطريقة فإن أولئك الذين يكونون أغنياء بالروح القدس الذين عندهم الغِنَى السماوي حقًّا وشركة الروح داخل نفوسهم، فإنهم حينما يكلّمون أحدًا بكلمة الحقّ، أو حينما يتحدثون بالأحاديث الروحية ويريدون أن يعزُّوا النفوس، فانهم يتكلمون ويخرجون من غناهم ومن كنزهم الخاص الذي يمتلكونه في داخل نفوسهم ، ومن هذا الكنز يُعَزُّونَ وَيُفَرِّحُون نفوس الذين يسمعون أحاديثهم، ولا يخافون أن ينضب معينهم، لأنهم يملكون في داخلهم كنز الصلاح السماوي الذي ينهلون منه، لِيُعَزُّوا وَيُفرِحُوا ضيوفهم الروحيين.

أما الفقير الذي لا يملك غِنَى المسيح، وليس عنده الغِنَى الروحي داخل نفسه الذي هو ينبوع كل صلاح سواء في الأقوال، أو الأعمال أو الأفكار الإلهية والأسرار التي لا يُنطق بها. فحتى إذا أراد هذا الفقير أن يتكلم بكلمة الحقّ ويعزي بعض سامعيه بدون أن ينال في نفسه كلمة الله بالقوّة والحقّ، فإنه يكرّر من الذاكرة ويقتبس فقط كلمات من أجزاء مختلفة من الكتاب المقدس، أو مما سمعه من الرجال الروحيين فيخبرُ وَيُعَلِّمُ بها الآخرين. وهكذا يظهر كأنه يُعَزِّي وَيُفَرِّح الآخرين، والآخرون يبتهجون بما يخبرهم، ولكن بعد أن ينتهي من الكلام، تعود كل كلمة إلى مصدرها الأصلي الذي أُخذت منه، ويبقى هذا الانسان ويعود كما كان عُريانًا وفقيرًا، لأنه ليس له كنز الروح خاصًا به ليأخذ منه وَيُعَزِّي وَيُفَرِّح الآخرين إذ أنه هو نفسه لم يتعز أولًا ولا ٱبتهج بالروح.

٦) لهذا السبب ينبغي لنا أولًا أن نطلب من الله بٱجتهادٍ قلبٍ وبإيمانٍ، حتى يَهَبَنا أن نَجِدَ في قلوبنا هذا الغِنَى، أي **كنز المسيح الحقيقي** بقوة الروح القدس وفاعليته. ولهذا فعندما نجد الرب أولًا في نفوسنا لمنفعتنا أي للخلاص والحياة الأبدية، فحينئذ يمكننا أن ننفع الآخرين أيضًا، إذ يصير هذا مُمكنًا، لأنَّنا نأخذ من المسيح وهو الكنز الموجود داخلنا وَنُخْرِجُ منه كل الصلاح الذي للكلمات الروحانية، ونكشف أمامهم أسرار السماء. لأنَّ هذه هي مسرة صلاح الآب أن يسكن في كل من يؤمن به ويحبه «وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي» ويقول أيضًا: «إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كَلاَمِي، وَيُحِبُّهُ أَبِي، وَإِلَيْهِ نَأْتِي، وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا.» (يو١٤: ٢١، ٢٣).

هذا ما شاءه إحسان الآب غير المتناهي، وهذا ما سُرَّت به محبة المسيح الفائقة المعرفة، وهذا ما وعد به صلاح الروح الذي لا يُنطق به. فالمجد للحنان غير المنطوق به الذي **للثالوث الأقدس**.

أنواع فاعلية النعمة في القلب:

٧) لأن أولئك الذين أُعْطِيَ لهم أن يصيروا أبناء الله، وأن يُوْلَدُوا من فوق من الروح، والذين لَهُم المسيح مُنيرًا في داخلهم، ومُنعشًا لهم، هؤلاء يقودهم الروح بطرق متنوعة كثيرة. وتعمل النعمة سرًا في قلوبهم وتعطيهم راحة روحانية .

فلنستعمل صُوَرَ التنعمات والمسرات الملموسة التي في هذا العالم لنوضح بها، إلى حدٍّ ما، أعمال النعمة في القلب. ففي بعض الأوقات تعزيهم النعمة وتفرِّحهم ، كما في وليمة ملوكية فيفرحون بفرحٍ وسرورٍ لا يُنْطَقُ به. وفي وقت آخر يكونون مثل عروس تتنعَّم بالشركة مع عريسها في راحة الهية. وفي وقت آخر يصيرون كملائكة بدون أجساد، لكثرة سموِّهم وخفتهم وعدم تثقلهم حتى بالجسد. وفي وقت آخر يكونون كأنهم سكارى، فيكونون منتعشين وَثَمِلِينَ بالروح وبالأسرار الإلهية الروحانية.

٨) وفي وقت آخر يكونون كأنَّهم في بُكاءٍ ونحيبٍ لأجل جنس البشر، وإذ يتوسلون لأجل ذرية آدم كلّها فإنَّهم يولولون ويبكون، إذ تشتعل فيهم محبة الروح نحو جنس البشر. وفي وقت آخر يُشْعِلُهُم الروح بفرح ومحبة كثيرة، حتى أنه لو أمكنهم لأدخلوا كل إنسان إلى أحشائهم، بدون تمييز بين الرديء والجيِّد.

وأحيانا يصيرون تحت كل الناس في تواضع الروح حتى أنهم يحسبون أنفسهم آخر الكل وأقلَّهم.

وأحيانًا يجعلهم الروح في فرحٍ لا يُنطق به. لدرجة أنهم يُجْهَدُوَن من الفرح. وفي وقت آخر يكونون مثل انسان جبَّار قد لبس الدرع الملكي الكامل، ونزل إلى المعركة ضد أعدائه، فيحاربهم بقوة ويهزمهم، فانه مثل هذا الجبار كذلك يأخذ الانسان الروحاني أسلحة الروح السماوية، وينزل لمقاتلة الأعداء فيحاربهم، ويدوسهم تحت قدميه.

٩) وفي وقت آخر تستريح النفس في هدوءٍ عظيم وسكونٍ وسلام، دون أن تشعر بأي شيء آخر سوى اللذة الروحانية، والراحة والسعادة التي لا توصف.

وفي وقت آخر، تعلّمها النعمة بنوع لا ينطق به من الفهم والحكمة، ومعرفة الروح الذي يفوق الفحص وتعلّمها أشياء لا يمكن النطق بها باللسان والكلام، هكذا فان معاملات النعمة متنوعة جدًا في النفوس، وهي تقود النفس التي تُنعشها وتُحييها، بطرقٍ كثيرة بحسب إرادة الله، وتُدَرِّبها بطرائق مختلفة لكي تعيدها إلى الآب السماوي كاملة ونقية وبلا عيب.

١٠) ولكن أفعال الروح هذه التي تحدَّثتُ عنها تختص بالدرجات العظيمة القريبة من الكمال، لأن تنعمات النعمة المختلفة هذه، رغم أنه يُعبّر عنها بطرق مختلفة، ولكنها تفعل بلا انقطاع في أولئك الأشخاص، فاعلية تليها فاعلية أخرى. لأنه حينما تصل النفس إلى كمال الروح ، وتتطهَّر بالتَّمام من الشهوة، وتتَّحد مع الروح المُعَزِّي وتختلط به بشركة لا توصف، فانها تُحسب أهلًا لأن تصير هي نفسها روحًا، في ٱختلاطها مع الروح، حينئذ تصير كلُّها نورًا، وعينًا، وروحًا، وفرحًا، وراحةً، وبهجةً، ومحبةً، وحنانًا، وصلاحًا، ورأفات محبة.

وكما أن الحجر الذي في قاع البحر تحيط به المياه من كل ناحية، كذلك كل هؤلاء أيضًا إذ يكونون مغمورين بالروح من كل ناحية، فإنهم يصيرون مشابهين للمسيح، حاصلين في أنفسهم على فضائل قوة الروح بلا تغيير، لكونهم بلا عيب وأنقياء بلا لوم من الداخل والخارج.

١١) وإذ قد ردهم الروح وأعادهم إلى الله هكذا فكيف يمكنهم أن **يُخرجوا ثمر الخطية**؟ بل في كل الأوقات وفي كل الظروف تشع منهم ثمار الروح ظاهرة فيهم.

لنطلب نعمة الروح بالإيمان والمحبة والرجاء :

فلنتوسل إذًا إلى الله بإيمان وبالمحبة والرجاء الكثير، لكي يمنحنا النعمة السماوية، نعمة الروح، لكي ما يحكمنا ويضبطنا ذلك الروح نفسه أيضًا، ويقودنا إلى كل إرادة الله وينعشنا ويحيينا بكل أنواع إنعاشه وإحيائه لكي بواسطة عمل الروح هذا وفاعلية النعمة، والنمو الروحاني نتقدم، لنُحسَب أهلًا لادراك كمال ملء المسيح كما يقول الرسول: «تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مِلْءِ اللهِ.» (أف٣: ١٩) وأيضًا يقول: «إِلَى أَنْ نَنْتَهِيَ جَمِيعُنَا إِلَى وَحْدَانِيَّةِ الإِيمَانِ وَمَعْرِفَةِ ابْنِ اللهِ. إِلَى إِنْسَانٍ كَامِل. إِلَى قِيَاسِ قَامَةِ مِلْءِ الْمَسِيحِ.» (أف٤: ١٣).

ولقد وعد الرب كل الذين يؤمنون به ويسألونه بالحق أن يعطيهم أسرار شركة الروح الذي لا يُنطق به. لذلك فلنكرس كامل نفوسنا للرب، ونسرع للحصول على الخيرات التي تَكَلَّمنَا عنها. وإذ نُكرِّس نفوسنا وأجسادنا وَنَتَسَمَّر على صليب المسيح، فلنكن لائقين ومستعدين للملكوت السماوي، ممجدين الآب والابن والروح القُدُس إلى الأبد. آمين.

صَلِّ من أجل أعدائك بِحُبٍ ومَغْفِرَةٍ

للقديس يوحنا الذهبي الفم

أرجو يا أحبائي أن نقتدي به، نعم نقتدى بالرَّب، وَلْنُصَلِّ من أجل الأعداء. وإن كنتُ قد نصحتكم بفعل هذا الأمر بالأمس، إلَّا أنِّي أُكرِّر النُّصح الآن، فطالما أنكَ عرفت مقدار عظمة هذه الفضيلة، اقتدِ بسيدك إذن لأنه وهو مصلوب صلى من أجل صالبيه.

قد تتساءل: **كيف يمكنني الاقتداء بالمسيح؟** أعلم أنك تستطيع ذلك إذ أردتَ، فلو لم يكن بإمكانك أن تقتدي به لما قال: «تَعَلَّمُوا مِنِّي، لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ» (مت ١١:٢٩). وإنْ لم يكن في مقدور الانسان أن يقتدي به، لما قال **بولس الرسول**:«كُونُوا مُتَمَثِّلِينَ بِي كَمَا أَنَا أَيْضًا بِالْمَسِيحِ.» (١كو ١١:١).

وإن لم تُرِدْ أن تقتدي بالسيد، اقتَدِ بخادمه وأعني **استفانوس**، الذي كان أول من استشهد، لقد اقْتَدَى بالمسيح. إنَّ الرَّب وهو مصلوبٌ بين اللِّصين، قد تشفَّع إلى الآب من أجل صالبيه، هكذا أستفانوس خادمه الذي كان وسط الراجمين والحجارة تنهال عليه من الجميع، فانه احتمل الرَّجْمَ ولم يُبالِ بالاوجاع الناجمة عنه وقال: «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع ٧:٦٠).

أرأيت كيف يتكلم الابن؟ أرأيت كيف يصلي الخادم؟ قال الابن «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣:٣٤) ٠ وقال خادمه أستفانوس: «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ». وٱعلم أيضًا أنه لم يُصلِّ وهو واقف، بل ركع على ركبتيه وصلَّى بحرارة وخشوع كثير.

أتريد أن أُريك انسانًا آخر صَلَّى صلاة عظيمة من أجل أعدائه؟ أسمع بولس المُطوب يقول: «مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلاً وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ.» (٢كو ١١:٢٤-٢٥). ومع هذا قال: «فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ»(رو٩:٣).

أتريد أن أريك أيضًا آخرين من العهد القديم لا من العهد الجديد، يفعلون نفس الأمر؟ ويستحقون كل تقدير إذْ أنَّ وصية محبة الأعداء لم تكن قد أُعطيت لهم بعد، بل كانت عندهم **وصية العين بالعين والسن بالسن، ومجازاة الشرّ بالشرّ**، ولكنهم بلغوا قامة مسلك الرسل، فأسمع ما قاله **موسى** عندما كان اليهود مزمعين أن يرجموه «وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» (خر ٣٢:٣٢).

أرأيت كيف أن كُلَّ واحدٍ من هؤلاء الأبرار كان مهتمًا بخلاص الآخرين قبل خلاصه؟! ولنسأل أي واحد منهم، إن كنتَ لم تخطئ، فلماذا تريد أن تشترك معهم في القصاص؟ وسوف تكون إجابته «لا أشعر مطلقًا بالسعادة عندما يتألم الآخرون».

وستجد آخرين فعلوا هكذا؟ وأنا أسوق هذه الأمثلة لكي نُصلح من أنفسنا، ولكي نستأصل هذا المرض الخبيث والذى هو **بغض الأعداء**، من داخلنا.

فالسيد المسيح يقول «يَا أَبَتَاهُ، اغْفِرْ لَهُمْ، لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ» (لو٢٣:٣٤)، ويقول أستفانوس: «يَا رَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ»، ويقول بولس الرسول: «فَإِنِّي كُنْتُ أَوَدُّ لَوْ أَكُونُ أَنَا نَفْسِي مَحْرُومًا مِنَ الْمَسِيحِ لأَجْلِ إِخْوَتِي أَنْسِبَائِي حَسَبَ الْجَسَدِ»(رو٩:٣)، ويقول موسى: «وَالآنَ إِنْ غَفَرْتَ خَطِيَّتَهُمْ، وَإِلاَّ فَامْحُنِي مِنْ كِتَابِكَ الَّذِي كَتَبْتَ» (خر ٣٢:٣٢).

فقُل لي، أي غفران سننال نحن إذا كان السيِّد وخدامه في العهدين القديم والجديد، كلُّهم يحثُّوننا على الصلاة من أجل الأعداء، بينما نحن نفعل العكس ونصلي ضدهم؟ إنَّ ما أرجوه هو ألَّا تهملوا هذا لأنه بمقدار ما تزداد النماذج التي يجب أن نقتدي بهم، بقدر ذلك يزداد عذابنا إن نحن لم نتمثل بهم.

الصلاة من أجل الأعداء مرحلة أسمى من الصلاة من أجل الأحباء. لأن الثانية لا تكلفنا مثل الأولى: « وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْل لَكُمْ؟» (لو٦:٣٢). إذا صلينا من أجل الأحباء فلن نكون أفضل من الأمم والعشارين. أما إذا أحببنا الأعداء فإننا نصبح متشبهين بالله بقدر ما تسمح به طبيعتنا البشرية فإن **الله**: «يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ.» (متى ٥: ٤٦) .

فطالما لدينا أمثلة مما فعله المسيح وأيضًا خُدَّامه، فلنتشبه بهم، وَلْنَقْتَنِ هذه الفضيلة، لنكون أهلًا لملكوت السموات، مستعدين دائمًا لنقترب بدالة أكثر، وبضمير نقي تمامًا إلى **المائدة المهيبة**، ولنتمتع بما وعدنا به الرب من خيرات بنعمة ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ومحبته للبشر، الذى له المجد والعزة مع الآب والروح القدس. الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

النَّص:

فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي، لأَنَّ هؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ. بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ. يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ . وَأُعْطِي عَجَائِبَ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَآيَاتٍ عَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ: دَمًا وَنَارًا وَبُخَارَ دُخَانٍ. تَتَحَوَّلُ الشَّمْسُ إِلَى ظُلْمَةٍ وَالْقَمَرُ إِلَى دَمٍ، قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ يَوْمُ الرَّبِّ الْعَظِيمُ الشَّهِيرُ. وَيَكُونُ كُلُّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ.

«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ. اَلَّذِي أَقَامَهُ اللهُ نَاقِضًا أَوْجَاعَ الْمَوْتِ، إِذْ لَمْ يَكُنْ مُمْكِناً أَنْ يُمْسَكَ مِنْهُ. لأَنَّ دَاوُدَ يَقُولُ فِيهِ: كُنْتُ أَرَى الرَّبَّ أَمَامِي فِي كُلِّ حِينٍ، أَنَّهُ عَنْ يَمِينِي، لِكَيْ لاَ أَتَزَعْزَعَ. لِذلِكَ سُرَّ قَلْبِي وَتَهَلَّلَ لِسَانِي. حَتَّى جَسَدِي أَيْضًا سَيَسْكُنُ عَلَى رَجَاءٍ. لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ تَدَعَ قُدُّوسَكَ يَرَى فَسَادًا. عَرَّفْتَنِي سُبُلَ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلأُنِي سُرُورًا مَعَ وَجْهِكَ. أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ، يَسُوغُ أَنْ يُقَالَ لَكُمْ جِهَارًا عَنْ رَئِيسِ الآبَاءِ دَاوُدَ إِنَّهُ مَاتَ وَدُفِنَ، وَقَبْرُهُ عِنْدَنَا حَتَّى هذَا الْيَوْمِ. فَإِذْ كَانَ نَبِيًّا، وَعَلِمَ أَنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ، سَبَقَ فَرَأَى وَتَكَلَّمَ عَنْ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ، أَنَّهُ لَمْ تُتْرَكْ نَفْسُهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَلاَ رَأَى جَسَدُهُ فَسَادًا. فَيَسُوعُ هذَا أَقَامَهُ اللهُ، وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ. لأَنَّ دَاوُدَ لَمْ يَصْعَدْ إِلَى السَّمَاوَاتِ. وَهُوَ نَفْسُهُ يَقُولُ: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ. فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا».

فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ، وَقَالُوا لِبُطْرُسَ وَلِسَائِرِ الرُّسُلِ: «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟» فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. لأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلهُنَا». وَبِأَقْوَال أُخَرَ كَثِيرَةٍ كَانَ يَشْهَدُ لَهُمْ وَيَعِظُهُمْ قَائِلًا: «اخْلُصُوا مِنْ هذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي». فَقَبِلُوا كَلاَمَهُ بِفَرَحٍ، وَاعْتَمَدُوا، وَانْضَمَّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ».

الشرح:

عظة الرسول بطرس (او خطبته) يوم العنصرة (أعمال الرسل ٢: ١٤-٤١) تتميّز بأنها اوّل خطبة يُلقيها أحد أتباع يسوع بعد صعوده الى السماء، هي اذًا بمثابة ٱنطلاق ٱلبشارة ٱلمسيحية الى العالم كله. ويشكّل مضمون هذه العظة نموذجًا سوف يتكرّر في عظات **الرسول بطرس** اللاحقة والواردة في سفر أعمال الرسل.

ويبدأها **لوقا** كاتب السفر بقوله: « فوقفَ بُطرُسُ معَ الأَحَدَ عَشَر، فرفَعَ صوتَه وكَلَّمَ النَّاسَ» قال: «يا رجالَ اليهوديَّة، وأَنتُم أَيُّها المُقيمون في أُورَشَليمَ جَميعًا، إِعلَموا هذا، وأَصْغوا إِلى ما أَقول: ليس هؤُلاءِ بِسُكارى كما حَسِبتُم، فالسَّاعةُ هي السَّاعةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهار. **(اي التاسعة بتوقيتنا الحالي)**». مقدّمة العظة دفاعيّة، فهي تذكّر بردّة فعل اليهود «المقيمين في أورشليم» الذين شهدوا حدث العنصرة. فيردّ بطرس على كلامهم بتأكيده أنّ هؤلاء « ليسوا هؤُلاءِ بِسُكارى كما حَسِبتُم»، لأنّ «الساعة هي التاسعة من النهار»، وهذا يعني أنّ مظهرهم دليل على حلول الروح عليهم. وتلفتنا صياغة هذه المقدّمة وفيها أنّ بطرس يقف مع الجماعة الرسوليّة التي هي مَقرُّ الله في العهد الجديد، ويدعم هذا المعنى أنّ بطرس «يرفع صوته ويكلّم الناس» (وسط الكنيسة) ليوحي أنّ الجماعة الرسوليّة التي نالت عطيّة الروح ستُكلّم منذ اليوم جماعة الناس بـ «صوت» الله. فلا يجوز بعد الآن أن ننتظر أن يكلّم الله الناس في الجبال أو في أيّ موقع قديم، لأنّ موقعه صار **الكنيسة** التي افتداها بدمِ وحيدِه. ويدعم بطرس موقفه بكلام **النبيّ يوئيل** الذي يعرفه السامعون (يوئيل٣: ١-٥، ١٦-٢١)، وهذا الاستشهاد يشير إلى الأزمنة المسيحانيّة (الأخيرة)، ليؤكّد أنّ عطيّة الروح حقّقت ما تنبأ به الأنبياء. الروح القدس حلّ على التلاميذ، ولكن الجدير بالذكر في هذا الكلام، هو أن الرَّبَّ المقصود في نبوءة يوئيل إنما هو يهوه **(وهذا بحسب النص العبري)**، بينما الرَّبُّ في خطبة بطرس ليس سوى يسوع المسيح. بطرس هو اول من بشَّر بألوهة يسوع المسيح حين أطلق اللقب الخاص بإله العهد القديم على يسوع الناصري.

ثم يعرض بطرس لحياة «يسوع الناصري» ولعجائبه ومعجزاته وآياته وصَلْبِهِ، وقيامته ورفعه الى السماء وإرساله الروح القدس، فيذكر، في الآية ٢٢، اسم «يسوع الناصريّ»، ويقول للسامعين، وهم «بنو إسرائيل»: «ذاكَ الرَّجُلَ الَّذي أَيَّدَه اللهُ لَدَيكُم بِما أَجْرى عن يَدِه بَينَكم مِنَ المُعجِزاتِ والأَعاجيبِ والآيات، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، **فقتلتموه إذ علّقتموه على خشبة بأيدي الكافرين، قد أقامه الله وأنقذه من أهوال الموت، فما كان ليبقى رهينها**» (٢٣و٢٤). فينطلق من عمل يسوع الذي يعرفه

السامعون ليصل إلى موته وقيامته. ويؤكّد أنّ ما عملوه أوْحَى به الله في كتبه، ويتّهمهم بأنّهم قتلوا مسيح الله بتواطئهم مع الكافرين، أي الوثنيّين. وهذا التذكير العنيف الذي قاله بطرس عن خطيئة الذين يكلّمهم هدفه أن يقرّوا بذنبهم، ويتوبوا عنه، ليجتذبهم نصر المسيح وينالوا غفرانه. وذلك أنّ غفران المسيح يناله حقًّا من يعترف بذنوبه بصدق، ويتوب عنها. ويورد دعمًا لقوله عن قيامة المخلّص نشيدًا يقتطعه من كتاب المزامير، وذلك ليبيّن أنّ الله بإقامته ابنه من بين الأموات، تَغَلَّب على الموت ووضع حدًّا لآلامه (مز١٦:٨-١١، ٢٥-٢٨). ما هَدَفَ اليه بطرس من إيراد أقوال يوئيل النبيّ هو أن يفسّر عطيّة الروح، أمّا هنا بِتَذَكُّرِهِ آيات مأخوذة من كتاب المزامير فيقصد أن يبيّن أنّ **المسيح قام**، وأن هذه القيامة حقّقت أيضًا الكتب القديمة. ما نلاحظه هنا أنّ بطرس يعود كثيرًا إلى الكتب القديمة، وذلك ليؤكّد للسامعين، وهم من اليهود، أنّ كتبهم التي تتكلّم على خلاص الله تحقّقت كلّها بيسوع الذي تمّم تدبير الله الخلاصيّ.

ويبيّن لهم أيضًا، في الآيات ٢٥-٣١، أنّ يسوع هو المسيح المنتظر، وفي ٣٤-٣٥ أنّه الربّ. ويقول في الآية ٣٦ «فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا»، وذلك ليكشف، لليهود أوّلًا، أنّ مسيحانيّة يسوع وربوبيّته هما حقيقة إلهيّة لم يخترعها بطرس أو الكنيسة الأولى.

«فَلَمَّا سَمِعُوا نُخِسُوا فِي قُلُوبِهِمْ» (٣٧). تكشف هذه الآية أنّ كلام بطرس وصل إلى هدفه، لأنّ أولى علامات الإيمان (أو التوبة) تظهر في قلب الإنسان. وتكمل الآية عينها أنّ السامعين قالوا لبطرس ولسائر الرسل (أي للكنيسة): «مَاذَا نَصْنَعُ أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ؟». وهذا الكلام يدلّ على شيئين أساسيّين، أوّلًا أنّ السامعين الذين تفطّرت قلوبهم يبحثون عن حلّ لمشكلتهم، وهم يطلبون هذا الحلّ من الكنيسة، وتاليًا أنّهم اعتبروا أنّ الرسل أخوتهم. «فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (٣٨)، فدلّهم على مصدر خلاصهم: **التوبة، والمعموديّة وعطيّة الروح**. ثمّ يكشف لهم بطرس: «لأَنَّ الْمَوْعِدَ هُوَ لَكُمْ وَلأَوْلاَدِكُمْ **(أي لجميع اليهود)** وَلِكُلِّ الَّذِينَ عَلَى بُعْدٍ، **(أي الوثنيّين)** كُلِّ مَنْ يَدْعُوهُ الرَّبُّ إِلهُنَا» (٣٩)؛ (إشعيا ١٩:٥٧). فَعَمَلُ الرسل أن يدعوا الناس جميعًا، اليهود والوثنيّين، إلى الخلاص. هذا هو تكليفهم. وشرط هذا أن (المدعوّين) «يُخَلَّصُوا مِنْ هذَا الْجِيلِ الْمُلْتَوِي» (٤٠)، أي أن يجدّدوا حياتهم بانقطاعهم عن كلّ ما يعيق خلاصهم، وانخراطهم في كنيسة المسيح.

وينتهي الى القول: «أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا» (اعمال٢:٣٦). وعندما سأله الحاضرون عما يجب فعله، أجابهم بطرس قائلًا: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.» (الآية ٣٨)، فاعتمد للحين نحو ثلاثة آلاف نفس. فهذه العظة التي تحوي عناصر أساسيّة في كرازة الرسل، بما تتضمّنه من روايات عن عمل الله الخلاصيّ، تعلن، بقوّة الروح، أنّ المسيح الذي قتله اليهود قام وانتصر على كلّ خيانة، وأنّه مازال يدعو الناس جميعًا إلى التوبة والمعموديّة التي تعطي العالم أن يصيروا أبناء الله حقًّا.

اللافت في عظة العنصرة وفي كل عظة اخرى أمور عديدة:

الموضوع الأساسي في هذه العظة هو موت الرب يسوع المسيح ابن الله وقيامته من بين الاموات، وهذا يعني أن عمل يسوع المسيح الخلاصي هو مِحْوَرُ بشارة الرسل. كل أعمال الرسل ورحلاتهم التبشيرية محورها يسوع المسيح، وهذا ما كان ليتم لولا الروح القدس وتأييده لهم. كل عظة تخلو من ذكر يسوع المسيح هي عظة ناقصة، ذلك أن الرسل هم رسل المسيح وليسوا رسل أحد آخر.

استشهاد الخطيب بآيات عديدة من العهد القديم، وتفسيرها بأنها تشير الى يسوع المسيح او الى الروح القدس، وهذا يعني أن العهد القديم هيأ لمجيء المسيح بطرق شتى. فقد ذكر الرسول في خطبته آيات من **نبوءة يوئيل** ومن **المزامير**، وحين أراد الإشارة الى ربوبية يسوع ذكر الآية الشهيرة: «قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ» (مز ١١٠:١). إعتماد الرسل في بشارتهم على العهد القديم ليدعموا أقوالهم **لأكبرُ دليل ضد الذين يرفضون العهد القديم لسببٍ او لآخر**، كما أن خلوّ أي عظة من نصوص الكتاب المقدس بعهديه إنما يشكل ضعفا كبيرًا.

حضور الآب والابن والروح القدس في كل عمل خلاصي، وهذا بَيِّنٌ في الآية التي تقول: «وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ اللهِ، وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ، سَكَبَ هذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ.» (الآية ٣٣)، هذه الآية تدل على علاقة متبادلة: فمن ناحية نرى أن الله يشهد ليسوع في حياته وأعماله الأرضية وَقِمَّتِهَا الصعودُ، ومن ناحية أخرى نجد أن يسوع يشهد لله بإرساله الروح القدس الى العالم.

الدعوة الى التوبة وتقبُّل المعمودية ونعمة الروح القُدُس. صحيح أن الرسول دعا هنا الى الاعتماد باسم يسوع المسيح، ولكنه لا يغفل في الوقت ذاته أن يذكر نعمة الروح القدس المرافقة للمعمودية. وقد ورد في مكان آخر من سفر أعمال الرسل أن **الرسولَيْن بطرس وبولس** قد صلّيا للسامريين حتى ينالوا الروح القدس «لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.» (اعمال ١٦:٨). لا شك أن الاعتماد باسم الآب والابن والروح القدس وليس فقط باسم يسوع المسيح قد ساد منذ بدايات الكنيسة.

ليست خطبة بطرس الرسول خطبة لاهوتية، او علمية، او تاريخية وحسبْ، بل هي دعوة الى التوبة والدخول في الحياة الجديدة التي افتتحها يسوع المسيح، كما أنها دعوة الى اقتناء نعمة الروح القدس. الروح القدس المستريح في يسوع المسيح، مستريح في جسد يسوع المسيح، اي في الكنيسة وهو الذي يجعل المؤمنين هياكل للحضور الإلهي.

نقلًا عن نشرة رعيتي - الأحد في ٦ تموز ١٩٩٧ / العدد ٢٧

هذه أيضًا سرقة بالفعل، ألَّا تُشرك الآخرين في ممتلكاتك... عندما لا نُظهر الرحمة نُعاقَب تمامًا **مثل الذين يسرقون**، ذلك ان اموالنا هي **ملكٌ للرب**، مهما كانت الوسيلة التي جمعناها بها، واذا نحن اعطيناها للمحتاج سوف تزداد خيراتنا بكثرة، وهذا هو السبب الذي من اجله سمح الله بأن تنال أكثر: لكي لا **تُضيع أموالك على العاهرات والسُكر والاطعمة الشهية والملابس الغالية الثمن وكل باقي انواع التراخي والكسل**، انما لكي توزعها على المحتاجين... فقد نلتم أكثر من الآخرين، ولكنكم لم تنالوا ذلك للصرف على انفسكم، انما لكي تصيروا وكلاء أُمناء لدى الآخرين أيضًا...

اذا أردت ان تُظهر الرقة واللطف، فلا يجب ان تستفسر عن حياة الانسان الذي أمامك، انما فقط اعطه حاجته وخفف من وطأة فقره، الرجل الفقير له مطلب واحد فقط: ان تَسُدَّ عَوَزَهُ، فلا تطلب منه أكثر من ذلك ! بل وحتى لو كان شرَّ الناس جميعًا، ولكنه يفتقر الى الغذاء الضروري أعطه ما يسد جوعه، المسيح ايضًا أوصانا أن نفعل ذلك عندما قال: «لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (متى ٥: ٤٥).

ان المُتَصَدِّق هو ميناء للمحتاجين، ميناء لكل من ٱنكسرت بهم السفينة، يُشبع جوعهم ما اذا كانوا **اشرارًا** او **صالحين** او مهما كانوا، فطالما كانوا في خطر فإن الميناء يحميهم تحت مظلته. هكذا انتم ايضًا، عندما ترون في ٱلارض انسانًا ٱنكسرت به سفينة الفقر، فلا تُدينوه ولا تطلبوا بيانات عن حياته، انما حرِّروه من مصيبته. لماذا تتسبَّبون في المشاكل لانفسكم؟ الله اعفاكم من كل فضول استفسار. كم يكون تذَّمرنا اذا طلب الله اولًا ان نفحص حياة كل انسان بتدقيق، وان نتدخل في تصرفاته وأعماله، ثم بعد ذلك فقط نعطيه الصدقة ؟ إلَّا انَّ الله أعفانا من كل هذا القلق والانزعاج. فلماذا تجلبون على أنفسكم همومًا اضافية لا داعي لها؟ القاضي شيء، والمتصدق شيء آخر. ان الاحسان سُمي كذلك لاننا نقدمه حتى لغير المستحقين ....

فنحن لا نقدم الاحسان لصفات الرجل انما للرجل ذاته. ونحن لا نُظهر نحوه الرحمة بسبب **فضيلته** وانما بسبب **مصيبته**، وذلك لكي ننال نحن ايضًا من السيِّد الرب عظيم رحمته، ولكي نتمتع نحن ايضًا رغم عدم استحقاقنا باحسانات الرب. فاذا كُنا سوف نفحص ونحقِّق في ٱستحقاق العبد رفيقنا، ونسأل بتدقيق فسوف يعمل الرب معنا نفس الشيء، اذا طلبنا بَيَانات من العبيد رفقائنا سوف نخسر نحن انفسنا الاحسان الآتي من فوق ....

إننا عندما لا نُشرك الفقراء في اموالنا فهذا معناه انَّنا نسرقهم، أشقى الناس جميعًا هو من يعيش في رخاء ولا يَشرك أحد معه في خيراته!

وَإِنْ أَسَاءَ مُسِيءٌ فَلْيَكُنْ لَكَ فِي
عُرُوضِ زَلَّتِهِ صَفْحٌ وَغُفْرَانُ
وَٱشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبلِ ٱللهِ مُعْتَصِمًا
فَإِنَّهُ ٱلرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
مَنْ يَتَّقِ ٱللهَ يُحْمَدْ فِي عَوَاقِبِهِ
وَيَكْفِهِ شَرَّ مَنْ عَزُّوا وَمَنْ هَانُوا
مَنِ ٱسْتَعَانَ بِغَيْرِ ٱللهِ فِي طَلَبٍ
فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ
مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ
عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ
مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ ٱلنَّاسُ قَاطِبَةً
إِلَيْهِ وَٱلْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ
مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ
وَعَاشَ وَهْوَ قَرِيرُ ٱلْعَيْنِ جَذْلَانُ

خدين: صديق حميم، وجمعها اخدان – جَذِلَ: فَرِحَ، فاض سرورًا.

نار الروح القدس وأقوال آباء الكنيسة

✚ (يقول يوحنا المعمدان) «أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ، وَلكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي، الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ.» (مت ٣: ١١).

✚ (يقول الرب يسوع) «جِئْتُ لأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟» (لو ١٢: ٤٩).

✚ «وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ....» (أع ٢: ٣،١).

في مواقف كثيرة عَبْرَ التاريخ المُقدس، تُمثِّل **النار** ظهورات واستعلانات إلهية على الأرض، لتُعبِّر عن قداسة الله المطلقة وطبيعته التي لا تحتمل الشرّ، والقادرة أن تُنير وتُلهب وتُطهِّر وتقدِّس.

فأول ذِكْرٍ للنار هو لهيبُ السيفِ ٱلمُتقلِّب الذي في يد الكاروبيم لحراسة طريق شجرة الحياة بعد **سقوط آدم وحواء وطردهم من الفردوس** (تك ٣: ٢٤).

ثم يأتي ذِكْرُ ٱلنار بعد ذلك عندما ظهر الرب **لأبرام** في الرؤيا وقال له: «لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ. أَنَا تُرْسٌ لَكَ. أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا». ووعده الرب أن يُعطيه نسلاً يخرج من أحشائه لِيَرِثَ الأرض التي تغرَّب فيها طاعة لأمر الرب. فآمن أبرام بالرب فحَسَبَهُ له بِرًّا، والتمس علامة عَهْدٍ من الرب لميراث هذه الأرض، فأمره الرب أن يُقدِّم ذبائح من عِجلة وعنزة وكبشٍ ويمامة وحمامة، «ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ فَصَارَتِ الْعَتَمَةُ، وَإِذَا تَنُّورُ دُخَانٍ وَمِصْبَاحُ نَارٍ يَجُوزُ بَيْنَ تِلْكَ الْقِطَعِ.» (تك ١٥: ١٧).

ثم ظهر ملاك الرب **لموسى** بلهيب نار من وسط عُلَّيقةٍ وهو في جبل «حُوريب» بينما كان يَرْعَى غنم كاهن مديان **حَمَاهُ** (**حَمَا الرجل: أبو امرأته ومن كان من قِبَله من الرجال. والجمع: أحْماء**.). فنظر موسى وإذا العُلَّيقة تتوقَّد بالنار ولا تحترق!! فلما دنا موسى لينظر هذا المنظر العجيب، ناداه الرب من وسط العُلَّيقة وأرسله إلى مصر ليُخلِّص بني إسرائيل من عبودية فرعون (خر ٣: ٣،٢). وكانت النار المشتعلة في العلّيقة رمزًا للتجسُّد الإلهي.

وعند خروج بني إسرائيل من مصر «كَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ.» (خر١٣: ٢٢،٢١). وكان ذلك رمزًا لمرافقة الربِّ لنا وسُكناهُ فينا بشخصه وبروحه في العهد الجديد: «هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (مت ٢٨: ٢٠)، «وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ» (يو١٦: ١٣).

وفي برية سيناء تراءى الرب لجميع شعب إسرائيل، ورآه كل الشعب عندما حلَّ على الجبل: «كَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يُدَخِّنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الأَتُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جِدًّا. فَكَانَ صَوْتُ الْبُوقِ يَزْدَادُ اشْتِدَادًا جِدًّا، وَمُوسَى يَتَكَلَّمُ وَاللهُ يُجِيبُهُ بِصَوْتٍ.» (خر١٩: ٢٠). «وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَقَالُوا لِمُوسَى: «تَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلاَ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لِئَلاَّ نَمُوتَ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لاَ تَخَافُوا. لأَنَّ اللهَ إِنَّمَا جَاءَ لِكَيْ يَمْتَحِنَكُمْ، وَلِكَيْ تَكُونَ مَخَافَتُهُ أَمَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لاَ تُخْطِئُوا».فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ، وَأَمَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ إِلَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ.» (خر ٢٠: ١٨-٢١). « وَكَانَ مَنْظَرُ مَجْدِ الرَّبِّ كَنَارٍ آكِلَةٍ عَلَى رَأْسِ الْجَبَلِ أَمَامَ عُيُونِ بَنِي إِسْرَائِيلَ.» (خر ٢٤: ١٧).

وفي أيام **إيليا النبي**، عندما رأى الشعب قد مال بعيدًا عن عبادة الله وعبدوا البعل، دعا جميع الشعب وكهنة البعل وقال لهم: «إِنْ كَانَ الرَّبُّ هُوَ اللهَ فَاتَّبِعُوهُ، وَإِنْ كَانَ الْبَعْلُ فَاتَّبِعُوهُ». فَلَمْ يُجِبْهُ الشَّعْبُ بِكَلِمَةٍ. ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ وَحْدِي، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ رَجُلاً. فَلْيُعْطُونَا ثَوْرَيْنِ، فَيَخْتَارُوا لأَنْفُسِهِمْ ثَوْرًا وَاحِدًا وَيُقَطِّعُوهُ وَيَضَعُوهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ يَضَعُوا نَارًا. وَأَنَا أُقَرِّبُ الثَّوْرَ الآخَرَ وَأَجْعَلُهُ عَلَى الْحَطَبِ، وَلكِنْ لاَ أَضَعُ نَارًا. ثُمَّ تَدْعُونَ بِاسْمِ آلِهَتِكُمْ وَأَنَا أَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ. وَالإِلهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ» (١مل ١٨: ٢١-٢٤). وهكذا فعلوا، وصرخ أنبياء البعل إلى آلهتهم حتى الظُّهر، ولم يكن صوتٌ ولا مُجيب. ثم صرخ **إيليا** إلى الرب «فَسَقَطَتْ نَارُ الرَّبِّ وَأَكَلَتِ الْمُحْرَقَةَ وَالْحَطَبَ وَالْحِجَارَةَ وَالتُّرَابَ، وَلَحَسَتِ الْمِيَاهَ الَّتِي فِي الْقَنَاةِ.» (١مل ١٨: ٣٨).

جميع هذه كانت ظهورات إلهية تُعلن عن حضرة ذاك الذي قيل عنه إنه: «يَمَسُّ الْجِبَالَ فَتُدخِّن» (مز ١٠٤: ٣٢)، وإنه «يَسْكُنُ فِي وَقَائِدَ

أَبَدِيَّةٍ» (إش٣٣: ١٤)، «لأَنَّ إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ» (عب ١٢: ٢٩).

أما في يوم الخمسين فقد ظهر **الروح القدس، روح الحق المنبثق من الآب**، على شكل ألسنة نارية منقسمة على رأس كل واحد من تلاميذ الرَّب المجتمعين، بروحٍ واحدة ونفسٍ واحدة في انتظار وَعْدِ ٱلرَّب لهم بأن يُلبسوا قوّة من الأعالي (لو ٢٤: ٤٩).

فماذا قال الآباء عن نار الروح القدس هذه؟

✞ **يقول القديس يوحنا لذهبي الفم:**

«كما تحرق النار الأشواك، هكذا يمحو الروح القدس الخطايا» .

✞ ويُصوِّر لنا **القديس كيرلّس الإسكندري** هذا الحلول بمثال الحديد المشتعل بالنار، فيقول:

«إن البشرية التي قَبِلَت إليها كلمة الله غير الفاسد المُحيي، قد تحرَّرت من الفساد واستنارت بأشعة معرفة الله الحقيقية، كما يُشارِك الحديد المشتعل في قوة النار».

✞ ويُعبِّر **القديس باسيليوس الكبير** عن عمل الروح القدس في تقديس النفوس بقوله:

«كما أننا لا نستطيع أن نفصل النار عن فعل التدفئة، ولا النور عن فعل الإضاءة؛ هكذا لا نستطيع أن نفصل عن الروح القدس فعل التقديس وتجديد الحياة والإصلاح والتقويم».

✞ **والقديس باسيليوس** وهو يشرح رؤيا العلّيقة المشتعلة، يقول:

«إن النار ظهرت (لموسى النبي) بلمعانها فقط، واحتجزت إلى حين قوّتها الحارقة، كيما تُعلِّمنا أنه في يوم المُجَازاةِ ستتقسَّم الخواص الطبيعية للنار، وسيكون النور ليتنعَّم فيه الأبرار؛ أما الإحراق الرهيب فسيكون لِمَن يستحقون العقاب».

✞ لقد ظهر الروح القدس على شكل ألسنة نار كيما يُلقننا نموذج المحبة التي يعبّر عنها سرّ الأقنوم الثالث؛ هكذا يقول المغبوط أوغسطينوس في إحدى عظاته الفصحية للمُعْتَمِدِينَ الجُدُد:

«إن الروح القدس أَظهَر نفسه في شكل ألسنة نار، لأنه يوصي بالمحبة التي تجعلنا حارِّينَ فيما لله، وتجعلنا نحتقر العالم. إنه يحرق فينا شوائب الإنسان العتيق، ويُطهِّر قلبنا مثل الذهب. هذا هو سرُّ المِسْحَةِ ٱلمقدسة التي تَهَبُنا نارَ الروح القدس بعد المعمودية بالماء».

✞ ويذكر **المغبوط أوغسطينوس** في موضع آخر أنَّ:

«النار الإلهية تحل ليس فقط في النفس، بل في الجسد أيضًا، وتحرق منه كل ما هو بشري حتى يُبتلَع الموت إلى نصرة».

✞ وبتعبير جميل يُصوِّر المغبوط أوغسطينوس للمُعْتَمِدِينَ الجُدُد كيف صاروا خُبزًا واحدًا، فيقول:

«إن صوم الأربعين المقدسة، والصلوات، ورغبة الانضمام إلى الكنيسة، قد طحنوكم معًا كحبوب الحنطة تحت الرَّحَى. ثم إن ماء المعمودية قد بلَّل جُبلتكم هذه، فعُجِنتُم معًا وشُكِّلتم خبزًا، ولكن ليس من خبز بدون نار. لقد جاءت النار مع مِسْحَةِ ٱلتكريس التي هي سر التثبيت بالروح القدس.فالروح القدس الذي ظهر على شكل ألسنة نارية في يوم البنتيقسطي، هو الذي يُلهمنا المحبة، ويجعلنا نحترق من أجل الله، ونحتقر العالم. فالنار تأتي بعد الماء، وأنتم قد صرتم خبزًا وهو جسد المسيح، وهذا يُمثِّل الوحدة بينكم بصورةٍ ما».

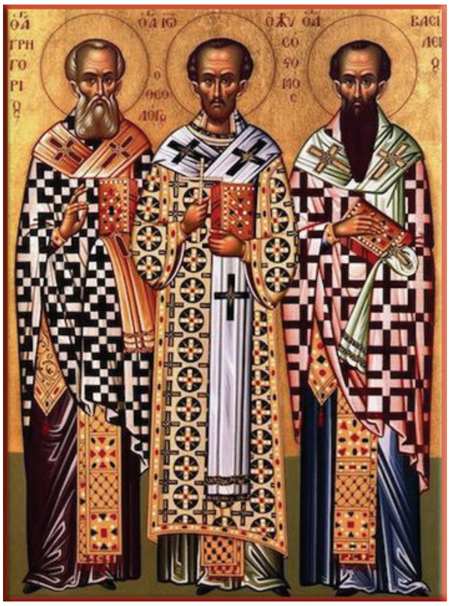

✞ وفي حوار دار بين **الشيخ يوسف الكبير** من نُسَّاكِ ٱلبَرِّيَةِ وتلميذه لوط، يقول القديس يوسف لتلميذه:

«إنك لا يمكن أن تصير راهبًا إن لم تصبح ملتهبًا كلِّيَّةً بالنَّار».

– فقال له تلميذه:

«يا أبي، إني على قدر استطاعتي أُكمل خدمتي الصغيرة، وأصوامي المتواضعة، والصلاة والتأمُّل، وأحفظ السكون، وبقدر الإمكان أحفظ أفكاري نقية. إذن، فماذا يبقى عليَّ أيضًا لأفعله؟».

– أما الشيخ فنهض وبسط يديه نحو السماء، وصارت أصابعه كعشرة مصابيح نار، وقال له:

«إن أردتَ، تستطيع أن تصبح بجملتك مثل النَّار» .

✞ أما **القديس أنطونيوس الكبير** فيُوصينا في رسائله:

«وكونوا عالمين بقلوبكم بالذي يطلب من الله لأجلكم النار التي ألقاها الرب يسوع على الأرض (مت ٦: ١٩) يُلقيها في قلوبكم، لتستطيعوا أن تتدرَّبوا في عزائمكم وحواسكم، وتميِّزوا بين الخير والشر، وبين أهل اليمين والشمال، والأمور الثابتة وغير الثابتة».

✞ ويقول أيضًا **القديس أنطونيوس الكبير**:

«هذا وأُريدكم أيضًا أن تعرفوا ما أقوله لكم وأشهد به. بالحقيقة، يا أولادي الأحبَّاء، أنَّ كل مَن لم يُبغض ما يختص بالطبيعة الهيولانية (أي المادية) الأرضية مع كل أعمالها بكل قلبه، ويبسط عقله نحو العلاء لآب الكل؛ لا يستطيع أن يخلُص. أما مَن يعمل هكذا كما قلتُ، فإن ربنا يتراءف على أتعابه، ويُنعِم له بالنَّار غير المرئية وغير الهيولانية (أي غير المادية) لِتَحْرِقَ كل الأوجاع التي فيه وتُطهِّر عقله. عند ذلك يسكن فيه الروح الذي لربنا يسوع المسيح، ويكون معه، ليستطيع أن يسجد للآب كما يجب...».

✞ أما **القديس أنبا مقار الكبير** فيقول في عظاته:

«فمن حيث كان الرسل في نفوسهم أنوارًا!! أعطوا النور لكل المؤمنين، فأناروا قلوب الناس بنور الروح السماوي، ذلك الذي هم أنفسهم كانوا مستنيرين به».

«إن النفس تحتاج إلى المصباح الإلهي، وهو الروح القدس، الذي يُنير بيت النفس المُظلم».

عن الموت والازمنة الاخيرة

القديس أفراهاط الحكيم الفارسي

رجاؤنا بعد الموت!: الأبرار والمستقيمون والصالحون والحكماء لا يخافون عند الموت ولا يرتعبون منه، من أجل عِظَمِ الرجاء الموضوع أمامهم. وهم في كل حين يفكرون في الموت، وفي خروجهم، وفي اليوم الأخير الذي فيه يُدان بنو آدم.

سلطان الموت قَبْلَ موسى: يعرف (الصالحون) أنه إذ صدر الحُكْم بسبب **عصيان آدم مَلَكَ الموت**، وكما يقول الرسول: «لكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى، وَذلِكَ عَلَى الَّذِينَ لَمْ يُخْطِئُوا عَلَى شِبْهِ تَعَدِّي آدَمَ» (رو ٥: ١٤، ١٢).

موسى كرز بالقيامة: اجتاز الموت إلى جميع الناس (رو٥: ١٢) ، اجتاز من موسى حتى نهاية العالم. غير أن موسى كرز بأن مملكته تَبْطُلُ.

فعندما تَعَدَّى **آدم** ٱلوصية ٱجتاز حُكْمُ الموت إلى بنيه. وَتَرَجَّى ٱلموتَ أن يُقَيِّدَ كُلَّ بني الإنسان ويملك عليهم أبديًا. ولكن إذ جاء موسى يُعلن عن القيامة عَرَفَ الموتُ أن مملكتَهُ تَبْطُل. لقد قال موسى: «لِيَحْيَ رَأُوبَيْنُ وَلاَ يَمُتْ،...» (تث ٣٣: ٦).

وعندما دعا **القدوس** موسى من العليقة قال له: «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ» (خر٣: ٦). وإذ سَمِعَ **الموتُ** هذا ٱلنطقَ **ارْتَعَدَ وَخَافَ وَٱرْتَعَبَ وَقَلِقَ**، وعرف أنه لا يكون **مَلِكًا** على أبناء آدم إلى الأبد. منذ الساعة التي سَمِعَ **الموتُ** الله يقول لموسى: «أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ» صار يَضْرِبُ بيديه، وَتَعَلَّمَ أن الله هو مَلِكُ الأموات والأحياء. وأنه قد عُيِّنَ لبني آدم أن يخرجوا من ظلمته، ويقوموا بأجسادهم. لاحَظَ أن يسوع **مخلصنا** قد رَدَّدَ ذاتَ المنطوقِ في حُوارِ الصدوقيين معه عن قيامة الأموات، قائلًا هكذا: «لَيْسَ هُوَ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ.» (لو ٢٠: ٣٨).

الكرازة بإبطال سلطان الموت!: ولكي يُعَرِّفَ ٱللهُ **الموتَ** بأن سلطانه لن يدوم إلى الأبد على بني العالم، نقل **أخنوخ** إليه (تك ٥: ٢٤)، إذ سُرَّ به، وجعله لا يموت.

مرة أخرى أَصْعَدَ **إيليا** إلى السماء، ولم يكن للموت سلطانٌ عليه.

وأيضًا قالت **حنة**: «الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي» (١صم ٢: ٦). علاوةً على هذا قال موسى كما على فم **الله**: «أَنَا أُمِيتُ وَأُحْيِي.» (تث ٣٢: ٣٩).

مرة أخرى قال **إشعياء**: «تَحْيَا أَمْوَاتُكَ، تَقُومُ الْجُثَثُ. اسْتَيْقِظُوا، تَرَنَّمُوا يَا سُكَّانَ التُّرَابِ.» (إش٢٦: ١٩).

إذ سمع **الموت** هذا كله حلت به الدهشة وجلس حزينًا.

بالموت داس يسوع الموت!: إذ جاء يسوع قاتل الموت، وٱلْتَحَفَ بجسدٍ من نَسْلِ آدم، وصُلِبَ بِجَسَدِهِ، وذاقَ الموت، وعندما أدرك الموت أنه قد جاء إليه ارتَعَبَ في موضعه، وارتبك إذ رأى يسوع. لقد أغلق أبوابه ولم يُرِدْ أن يلتقي به. عندئذ **فَجَّرَ** أبوابه ودخل إليه وَسَلَبَهُ غنائمه.

وعندما رأى الأمواتُ نورًا في الظلمة، رفعوا رؤوسهم من عبودية الموت وتطلعوا ورأوا سُمُوَّ المسيّا الملك. عندئذ جلست قواتُ الظلمةِ في حِدادٍ، إذ سُلِبَتْ سُلْطَةُ الموت منه.

ذاق الموتُ الدواءَ القاتِلَ له، وسقطت يداه، وتعلم أن الأموات سيقومون ويهربون من سلطانه. وإذ أصاب (يسوع) الموتَ بِسَلْبِهِ ممتلكاتِهِ وَلْوَلَ وصرخ عاليًا في مرارة، قائلًا: «**ابعد عن مملكتي، لا تدخلها. من هو هذا الحي الذي يدخل عالمي؟**»

وإذ كان الموتُ يصرخ مرتعبًا (إذ رأى الظلمة بدأت تزول وقام بعض الأبرار الراقدين ليصعدوا معه) أَدْرَكَ أنه عندما يأتي في كمال الزمن، سيخرُجُ كل المحبوسين من تحت سلطانه، ويذهبوا ليروا النور.

لذلك عندما أكمل يسوع خدمته بين الموتى، أخرجه الموت من مملكته، ولم يسمح له بالبقاء فيها. وحسب أن افتراسه له كبقية الموتى ليس فيه مَسَرَّةٌ، إذ ليس له سلطان على القدوس، ولا يقدر أن يَحِلَّ به فساد.

الوعد الإلهي القاتل للموت: إذ أخرجه (**الموت**) بلهفة، خرج (**يسوع**) من مملكة الموت، وترك معه سُمًّا، وهو الوعد بالحياة، حتى يزول سلطانه شيئًا فشيئًا.

وكما أن الإنسان متى أخذ سُمًّا في الطعام الذي يُعطَى للحياة، ويدرك في نفسه أنه تَناوَلَ سُمًّا في الطعام، يتقيأ ٱلطعامَ المختلَطَ بالسُّم من بطنه، لكن تبقى فاعلية السم عاملة في أعضائه، حتى يَنْحَلَّ كيانُ الجسم قليلًا قليلًا وَيَفْسِدَ. هكذا موت يسوع أبطل الموت، إذ به تملك الحياة، ويبطل الموت، هذا الذي يُقال له: «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» (١ كو ١٥: ٥٥).

فكروا في الموت، وتذكروا الحياة!: لذلك يا أبناء آدم، يا من مَلَكَ الموت عليكم، فَكِّرُوا في الموت وتذكروا الحياة، ولا تتعدوا الوصية مثل أبيكم الأول.

أيها الملوك المتوّجون بالأكاليل، تذكروا الموت الذي سينزع الأكاليل الموضوعة على رؤوسكم، سيكون مَلِكًا عليكم حتى يأتي الوقت الذي فيه تقومون للدينونة.

يا أيها المتعالون والمتكبرون والمتعجرفون، تذكروا الموت، الذي سيحطم تعاليكم ويحل أعضاءكم ويفك المفاصل وَيُحِلُّ الفساد بالجسم وكل

أشكاله. بالموت ينحط المتعالون، والعنيفون القساة يُدفنون في ظلمته.

يا أيها الجشعون المغتصبون والسالبون لزملائكم تذكروا الموت، ولا تضاعفوا خطاياكم. ففي ذلك الموضع لا يتوب الخَطَأَةُ، ومن سَلَبَ ممتلكات رفيقه لا يملك حتى ماله، بل يذهب إلى الموضع الذي لا تُنفقه فيه الثروة، ويصير بلا شيء، تعبر عنه كرامته، وتبقى خطاياه لتقف ضده يوم الدينونة.

الأبرار ما بعد الموت!: في ذلك المكان ينسى (الأبرار) هذا العالم. هناك لا يكونونَ في عَوَزٍ؛يحبَّ كل واحدٍ الآخر بشدة.

ليس من ثِقَلٍ في أجسامهم، بل يطيرون بِخِفَّةٍ مثل الحمام إلى **كُوَاهُم** «مَنْ هؤُلاَءِ الطَّائِرُونَ كَسَحَابٍ وَكَالْحَمَامِ إِلَى بُيُوتِهَا؟» (إش٦٠:٨)

«**كُوَّة:نافِذة صغيرة مُستديرة يدخل منها الهواء والضَّوء.**».

لا يتذكرون الشرّ إطلاقًا في أفكارهم، ولا يثور دَنَسٌ في قلوبهم. في ذلك المكان ليس من شهوة طبيعية، إذ يُفطَمُون من كل الشهوات. لا يثور غضبٌ ولا فِسْقٌ في قلوبهم، منزوع عنهم ما يمكن أن يُوَلِّد خطايا.

هناك لا يُقَسَّم الميراث، ولا يقول أحد لرفيقه: «**هذا لي، وهذا لك**».

هناك لا يتزوجون نساءً، ولا ينجبون أطفالًا، ولا تمييز بين ذكر وأنثى، بل يصير الكل أبناء أبيهم الذي في السماوات، وكما يقول النبي: «أَلَيْسَ أَبٌ وَاحِدٌ لِكُلِّنَا؟ أَلَيْسَ إِلهٌ وَاحِدٌ خَلَقَنَا؟» (ملاخي٢:١٠).

ليس من جنس بعد الموت!: أما بخصوص ما قلته أنه سوف لا تكون زوجات، ولا تمييز بين ذكر وأنثى، فقد علَّمنا ربنا ورسله هذا. «وَلكِنَّ الَّذِينَ حُسِبُوا أَهْلاً لِلْحُصُولِ عَلَى ذلِكَ الدَّهْرِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، لاَ يُزَوِّجُونَ وَلاَ يُزَوَّجُونَ، إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ.» (راجع لو ٢٠:٣٥ – ٣٦). وقال الرسول: «لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ.» (غل ٣:٢٨).

ما لم تره عين!: هناك «مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ» (راجع ١ كو ٢:٩)، الأمور غير المنطوق بها التي لا يقدر إنسان أن يتكلم عنها. قال الرسول: «مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ» (١كو٢:٩). إذ يُكثر الناس الحديث لكنهم عاجزون عن التعبير عنه. لا يقدرون أن يقصوا ما لا تستطيع العين أن تراه. ولا يَحِقُّ الحديث عما لم تسمعه الأذن حتى تقارنه بما تسمعه الأذن وتراه العين وما لا يخطر على القلب. من يجسر ويتكلم عنه كما لو كان مثل أي شيء يخطر على القلب؟

لكن يليق بالمتحدث أن يستخدم التشبيه، ويدعو ذلك الموضع **مسكن الله، وموضع الحياة، وموضع الكمال، مكان النور، مكان المجد، سبت الله، يوم الراحة، راحة الصديقين، فرح الأبرار، مسكن الأبرار والقديسين، موضع رجائنا، بيت اتكالنا الآمن، موضع كنزنا، الموضع الذي يمحو قلقنا وينزع أحزاننا، ويطفئ تنهداتنا.** يحق لنا أن نشبهه هكذا، وهكذا ندعو ذاك الموضع.

أسرى الموت!: مرة أخرى، يقتاد الموت ملوكًا ومؤسسي مُدُنٍ، قد تشدّدوا بالأُبَّهَةِ، ويأخذهم إليه. إنه لا يترك سادة الدول. يقود الموت لنفسه ويأسر الطماعين الذين لا يشبعون ولا يقولون «**كفى**». إنه يطمع فيهم أكثر من طمعهم هم!.

سيأتي محطم الموت!: سيأتي واهب الحياة، محطم الموت، وَيُبْطِلُ سلطانَهُ على الأبرار والأشرار. وسيقوم الأموات بصرخة قهرية، ويفرُغُ الموتُ ويُسْلَبُ منه كل الأسرى.

فسيجتمع كل بني آدم معًا للدينونة، ويذهب كل واحدٍ إلى المكان المُعَدِّ له. الأبرار القائمون يذهبون للحياة، والخطاة القائمون يُسَلَّمُونَ إلى الموت.

درجات المجد!: اسمعِ الرسولَ القائلَ: «كُلَّ وَاحِدٍ سَيَأْخُذُ أُجْرَتَهُ بِحَسَبِ تَعَبِهِ.» (١كو٣:٨). من تَعِبَ قليلًا ينال حسب كسله، ومن كان مُسرعًا يُكافأ حسب سرعته. قال **أيوب** : «حَاشَا للهِ مِنَ الشَّرِّ، وَلِلْقَدِيرِ مِنَ الظُّلْمِ. لأَنَّهُ يُجَازِي الإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِهِ، وَيُنِيلُ الرَّجُلَ كَطَرِيقِهِ.» (أي ٣٤:١٠-١١). ويقول أيضًا الرسول: «لأَنَّ نَجْمًا يَمْتَازُ عَنْ نَجْمٍ فِي الْمَجْدِ. هكَذَا أَيْضًا قِيَامَةُ الأَمْوَاتِ» (١كو١٥: ٤١-٤٢).

لذلك فَلْتَعْرِفْ أنه حتى إن دخل الإنسان الحياة، فإن مكافأةً تسمو على مكافأةٍ، ومجدًا يعلو على مجدٍ، ونورًا أفضل من نورٍ. الشمس تفوق القمر، والقمر أعظم من النجوم التي تحيطه. وَلْتُلَاحِظْ أن القمر والنجوم أيضًا تحت سلطان الشمس، وتُبتَلَعُ أنوارهم أمام بهاء الشمس.

درجات العقوبة: أيضًا بالنسبة للعقوبة أقول أنه لا يكون جميع الناس متساوين. من صنع شرورًا أعظم يُعذَّب أكثر. ومن لم يعصِ كثيرًا عذاباته أقل. البعض يذهبون إلى الظلمة الخارجية حيث البكاء وصرير الأسنان (مت٧:١٢). وآخرون يُلْقَوْنَ في النار حسب استحقاقهم ، إذ لم يُكتب عنهم أنهم يصرُّون بأسنانهم، ولا أنه توجد ظلمة هناك. والبعض يُلقون في موضع آخر حيث دُوْدُهُم لا يموت، ونارهم لا تنطفئ، ويصيرون دهشةً لكل ذي جسد (إش ٦٦:٢٤). وفي وجه آخرين يُغلق الباب، ويقول لهم الديان: «أَخِيرًا جَاءَتْ بَقِيَّةُ الْعَذَارَى أَيْضًا قَائِلاَتٍ: يَا سَيِّدُ، يَا سَيِّدُ، افْتَحْ لَنَا! فَأَجَابَ وَقَالَ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُنَّ: إِنِّي مَا أَعْرِفُكُنَّ.» (مت ٢٥:١٢).

تأمل إذن إنه كما أن مكافأة الأعمال الصالحة ليست متساوية لدى كل البشر، هكذا بالنسبة للأعمال الشريرة. ليس الكل يُدان بشكلٍ واحدٍ، بل كل واحدٍ حسب أعماله ينال جزاءه، لأن الديان مُلْتَحِفٌ بالبِرِّ، ولا يُحَابِي الوجوه.

خاتمة:

كتبت هذه الأمور حسبما بلغت إليه. ولكن إن قرأ أحد هذه المقالات ووجد كلمات لا تتفق مع أفكاره يلزمه ألَّا يحتقرها. لأن ما كُتب في هذه الفصول لم تُكتب حسب فكر إنسانٍ واحدٍ، ولا لإقناع القارئ، وإنما حَسَبَ فِكْرِ الكنيسة كلها، وللحث على كل الإيمان.

بعض المخلوقات غير العاقلة يعيش مثل أعضاء في دولة، إذا ٱعتبرنا أنه من صفات المواطنة أن يكون نشاط وأعمال الأفراد تخدم الهدف المشترك للجماعة. هذا ما يمكِنُنا أن نراه في واقع النَّحْل. فالنَّحل يسكن معًا، ويطيرُ في الهواء سويًا، ويجتهد في نفسِ العمل بعضهم مع بعض، لكن الشيء الملفت للنظر جدًا هو أن النحل (الشغالات) يعملن تحت قيادة الملكة، ولا تسمح النحلات لانفسها بالطيران نحو المروج والحدائق إلَّا بقيادة الملكة.

في عالم النحل، الملكة لا يتم ٱختيارها بالانتخاب – إذ أنه في الحقيقة، كثيرًا ما يؤدي ذلك إلى ٱنتخاب أسوأ الناس للمنصب، وذلك نتيجة لنقصان التمييز والحكم عند الشعب – ولا يملك أيضًا بٱستخدام القرعة – إذ أن مقامرة القرعة أمرٌ سخيفٌ وكثيرًا ما يُمْنَح السلطان لأسوأ الناس جميعًا – ولا يُنَصَّبُ على العرش من خلال التوريث بالتعاقب، إذ أنه على الأغلب يَفْسُد أبناء الملوك من خلال النعومة والتملق ويصيرون جهلةً بكل فضيلة. لكن ملكة النحل تحصل على مرتبتها الأولى فوق الكل بالطبيعة، فهي تختلف عن بقية النحل في الحجم والشكل وَرِقَّةِ الطبع.

والملكة لها زبان لادغ، لكنها لا تستعمله للانتقام لنفسها. فهناك ذلك الناموس الطبيعي غير المكتوب، وهو أن أولئك الذين يُنَصَّبُون في المراكز العالية للسلطة يجب أن يكونوا أرفقَ في العقاب. إلَّا أن طَرْدُ النحل الذي لا يتبع مثال الملكة، يندم سريعًا على حماقته، ويموت بعد أن يلدغ نفسه.

لينتبه المسيحيون، الذين أخذوا وصية بأن لا يقابلوا الشرّ بالشرّ بل يقابلوا الشر بالخير (رو ٧). خذوا النحل مثالًا جيدًا لكم، الذي يبني خليته – قرص العسل – بدون أن يؤذي أحد، وبدون أن يقضي على ثمار أحد. يجمع الشمع علنًا من الزهور ثم يمتص بفمه العسل – الرذاذ مثل الندى الموجود في الزهور – ثم يحقنه في تجاويف الشمع. في البداية يكون سائلًا ومع الوقت ينضج فيشتد كثافته ويحلو طعمه.

وقد فاز النحلُ بمدحٍ لائقٍ مُشَرِّف من سفر الأمثال، الذي يدعوه **بالحكيم والنشيط**. إذ يجمع هذا الغذاء بنشاط كبير، وبمجهوده ينتفع الملوك والعامة من العسل لفائدة صحتهم (أم ٦:١–١٠ س). وبحكمة شديدة، تُصمّم مخازنها للعسل، إذ تبسط الشمع كغشاء رقيق، وتبني خلايا كثيرة ملاصقة بعضها لبعض، بحيث أن الجدران المتلاصقة للخلايا بالغة الصغر بأعدادها الكثيرة تدعم البناء الكلي. كل خلية مثبَّتة بالأخرى، منفصلة عنها وفي نفس الوقت ملتحمة بجدارٍ رقيق. ثم تبني تلك الغرف فوق بعضها دورين أو ثلاثة. والنحل يتجنب صنع أي تجويف غير متقطع لئلا يخترق السائل وينزلق خارجًا نتيجة وزنه.

لاحظ كيف أن ٱكتشافات علم الهندسة مجرد حدث عارض بالنسبة للنحل الحكيم جدًا. فخلايا أقراص العسل كلها سداسية الأبعاد ومتساوية الأضلاع، ولا تستند الأضلاع بعضها على بعض في خط مستقيم، لئلا المساندة عند تطابقها مع الخلايا الفارغة تتسبب في كارثة، لكن زوايا الخلايا ذات الشكل السداسي تشكل قاعدة ودعمًا لتلك الخلايا المستندة عليها، بحيث تعزز وتساند بشكل آمن الأوزان التي فوقها، وتحفظ العسل السائل منفصلًا في كل خلية.

ملحوظة: هذا ليس بحثًا علميًّا وإنما القديس باسيليوس (٣٢٩–٣٧٩) يحثّنا ان نتمثَّل بإيجابيات النحل !

النفخة وختم الصورة

القديس كيرلُّس الإسكندري

«وَلَمَّا قَالَ هذَا نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: اقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ.» (يو ٢٠)

لقد أعلن ربنا يسوع المسيح أنه سَيُرسل لنا من السماء المعزِّي عندما يصعد إلى الله الآب، وبكل يقين فعل ذلك. لأنه بعد صعوده سكب الروح بغزارة على كل الذين كانوا يرغبون قبوله، وعلى كل إنسان قادر على قبول الروح القدس بالإيمان وفي المعمودية المقدسة، كما قال **النبي يوئيل**: « سَأسكُبُ رُوحِي عَلَى عَبِيدِي عَلَى كُلِّ جَسَدٍ» (يوئيل٢)، وكان من الضروري بالنسبة لنا أن نرى الابن يمنح لنا مع الآب، الروح القدس لأن الذين آمنوا به (الابن) كان ضروريًا لهم أن يؤمنوا أَنَّهُ قوَّة الآب الذي خلق العالم كله وخلق الإنسان من عدم. لأن الله الآب في البدء بواسطة كلمته الخاص، أخذ من تراب الأرض – كما هو مكتوب – وخلق الإنسان كائنًا حيًا له نفس عاقلة حسب إرادته وأناره بنصيب من روحه، «وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ.» (تك ٢).

ولكن عندما سقط الإنسان بعصيانه وَاسْتُعْبِدَ لقوة الموت، وفقد كرامته القديمة أعاده الله الآب، وجدَّده إلى الحياة الجديدة بالابن كما كان في البدء. وكيف جدَّده الابن؟ **بموته بالجسد ذَبَحَ الموت**، وأعاد الجنس البشري مرة أخرى إلى عدم الفساد، عندما قام من الموت لأجلنا. ولكي نعلم أنه هو بعينه الذي خلقنا في البدء، وختمنا بالروح القدس، لذلك يمنح مخلصنا الروح القدس من خلال العلامة المنظورة أي «النفخه» للرسل القديسين، بصفتهم باكورة الطبيعة البشرية المجدَّدة.

وكما كتب **موسى النبي** عن الخلق الأول، أن الله نفخ في أنف الإنسان نسمة الحياة، يحدث نفس الشيء الذي حدث في البدء عندما يجدِّد الله الإنسان، وهو ما يسجله **يوحنا اللاهوتي** هنا. وكما خُلق الإنسان في البدء على صورة خالقه، كذلك الآن بالاشتراك في الروح القدس، يتغير إلى صورة خالقه ويصبح على مثاله، ولا يوجد لدينا أدنى شكّ في أن الروح القدس هو الذي يختم صورة المخلص على قلوب الذين يقبلون المخلص، وهذا واضح تمامًا من تحذير **بولس** للذين سقطوا في ضعف التمسك بالناموس عندما قال: «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.» (غلا ٤)، وهو يقول أن المسيح لن يتصور فيهم، إلَّا بالاشتراك بالروح القدس وبالحياة حسب شريعة الإنجيل.

لذلك في باكورة ثمار الخليقة – التي يتم تجديدها لعدم الفساد وللمجد ولصورة الله – يؤسس المسيح من جديد روحه في تلاميذه. وكان من الضروري أن نرى هذا الحق واضحًا، أعني أنه هو الذي يأتي بالروح من فوق ويمنح لنا الروح، لذلك قال «كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي.» (يو ١٦)، وكما أن **الآب له الروح في ذاته**، هكذا **الابن له الروح في ذاته**، لأنه واحد معه في الجوهر، وينبع جوهريًا منه، وله بالطبيعة في ذاته كل **صفات الآب**.

موطئ قدم

كان من يجلس على عرش أو كرسي مرتفع، يضع تحت قدميه كُرسيًا قليل الارتفاع، موطئًا لِقَدَمَيْهِ. وقد استُخدمت هذه العبارة في الكتاب المقدس بمعناها الحرفي مرتين: مَرة في العهد القديم، حيث نقرأ عن كرسي الملك سليمان الذي كان مصنوعًا من عاج ومُغشَّى بذهبٍ خالص، أنه كان له «موطئ» من ذهب (٢أخ ٩: ١٨). ومرة في العهد الجديد، حيث يحذر الرسول يعقوب المؤمنين من الاستهانة بالفقير، فيقولون له: «قِفْ أَنْتَ هُنَاكَ» أَوِ «اجْلِسْ هُنَا تَحْتَ مَوْطِئِ قَدَمَيَّ» (يع ٢: ٣).

أما في باقي المرات التي تُستخدم فيها هذه العبارة، فإنها تُستخدم مجازيًا في إشارة إلى عظمة الله وجلاله. والإشارات إلى ذلك في العهد الجديد جميعها مقتبسة من العهد القديم. وتشير إلى:

(١) – الأرض، فيقول الرب: السموات كرسيِّي والأرض موطئ قدمي (إش ٦٦: ١، انظر أيضًا مت ٥: ٣٥، أع ٧: ٣٩).

(٢) – تابوت العهد في خيمة الشهادة (١أخ ٢٨: ٢).

(٣) الهيكل (مز ٩٨: ٥، ١٣٢: ٧، مراثي ٢: ١).

(٤) – أعداء المسيا الذين هزمهم وأخضعهم له، فسيجعلهم موطئًا لقدميه (مز ١٠٩: ١، مت ٢٢: ٤٤، مرقس ١٢: ٣٦، لو ٢٠: ٤٣، أع ٢: ٣٥، عب ١: ١٣، ١٠: ١٣).

معنى النُّسك المسيحي

الأستاذ قسطنطين سكوتيرس

ترجمة راهبات دير السيّدة - كفتون

على مدى وجودها التاريخيّ، استمرّت الكنيسة تُدلي بشهادتها عبر تبشير لاهوتيّيها، الذي هو عبادتها العقليّة، كما عبر الحياة النسكية الشخصية التي عاشها قدّيسوها وشهادتهم. فالحياة النسكيّة لم تكن قطُّ خاصّيّة بعض أعضاء جسد المسيح. كانت بالأحرى دعوة كلّ مؤمن وطريقة حياته. في حياة الكنيسة القديمة، لم يشكّل اللاهوت والعبادة والممارسة النسكيّة قط ثلاثة مستويات منفصلة من الممارسة الكنسيّة، إنّما جاءت تعابير عن ضمير الكنيسة الواحد.

إنّ **آباء الكنيسة** لم يفهموا اللاهوت الكنسيّ كفرع من فروع الفلسفة، ولا كمذهب عقلانيّ أكاديميّ لإدراك المعاني المجرّدة. فَهِمُوه كخبرة الإيمان المُعاش، كما مارسها وعلّمها **القدّيسون**، وهم أفضلُ وأصدقُ حفَظَةٍ للفكر اللاهوتيّ. يشدّد **القدّيس باسيليوس الكبير** على أنّ سرّ اللاهوت بحاجة إلى تصديق الإيمان غير المتزعزع: «عسى أن يأتي كلام اللاهوت مَقُودًا بالإيمان. الإيمان لا البرهان. الإيمان الذي يجتذب الوسائل العقليّة من النفس إلى التسليم بالله. هذا الإيمان لا يتولّد عن الضرورة المنطقيّة، ولا يتولّد عن الضرورة المنطقيّة الهندسيّة، إنّما من فعل الروح القدس». ويشير **القدّيس غريغوريوس اللاهوتيّ** إلى أنّ الإيمان هو كمال المنطق. فعلى العموم، الإيمان والحياة العمليّة متشابكان باللاهوت. يقول:«هل تودّ أن تصير لاهوتيًّا؟ احفظ الوصايا واسترشد بها. فالأمور العمليّة تستند على الأمور النظريّة». بالتالي، إنّ لاهوت الكنيسة الحيّ أتى ثمرة الرحلة الروحية للمؤمن، ونتيجة دخوله في خبرة التقديس المتوفّرة له كلّما دخل في شركة مع الله.

إنّ رحلة المؤمن الروحيّة هذه محبوكة بشهادة العهد الجديد، وبشركة الكنيسة، كما تعبّر عنها جماعة المؤمنين يوميًّا في عبادتها العقليّة، لاسيّما في اجتماع الإفخارستيا. بفضل حياة العبادة، والإفخارستيّا بشكل خاصّ، يرتقي المؤمن إلى مستوى جديد وفريد معًا من العلاقة بالله وبقريبه وحتى بنفسه. فدورة العبادة في الكنيسة تشهد لسرّ خلاص الإنسان وتاريخ العالم. في كلّ اجتماع إفخارستيّ للمؤمنين، يتحقّق سرّ الكنيسة، هذا الاتحاد الفريد بين الله والإنسان، بين الإنسان وأخيه، وبين الإنسان والعالم. في الإفخارستيّا تصبح المجموعة واحدًا. «فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ.» (١كور١٠:١٧). وليست الوحدة الإفخاريستيّة، أي وحدة الكنيسة، تآلفًا خُلُقيًّا، أعني اتحادًا شكليًّا مبنيًّا على العواطف، أو على الخبرة البشريّة والمصالح، أو على السلوك الخارجيّ، بل هي علاقة جوهريّة **بسرّ المسيح**. إنّها الخبز الذي يحفظ الحياة وتكامل الجسد. ««الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَيْسَ مُوسَى أَعْطَاكُمُ الْخُبْزَ مِنَ السَّمَاءِ، بَلْ أَبِي يُعْطِيكُمُ الْخُبْزَ الْحَقِيقِيَّ مِنَ السَّمَاءِ، لأَنَّ خُبزَ اللهِ هُوَ الَّذي يَنزِلُ مِنَ السَّماء ويَهَبُ الحَياةَ لِلعالَم... أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ أَبَدًا.» (يوحنا ٦: ٣٢-٣٣، ٣٥).

الحياة في الكنيسة، أعني الاشتراك في خبز الحياة، تفترض التسليم بحرّيّة الإنسان. لا يمكن قصر حرّيّة الإنسان في أيّ ظرف من الظروف. وإنّما يصبح المؤمنون «سرّ الجماعة» لأنّهم يقبلون بحرّيّة الحياة الجديدة في المسيح. يعني هذا أنّ كلّ مؤمن يحدّد مَسار وجوده في خطّ مستقيم هو خطّ **الحياة في المسيح**، وذلك بقدر ما يمكنه، وبحسب عطيّة الله له، «لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هكَذَا وَالآخَرُ هكَذَا.» (١كور٧:٧). في الكنيسة، ليس ما يتمّ بالسِّحر، من دون رضى المؤمن وجهاده الشخصيّ. فمشاركة سرّ المسيح عطيّة مجّانيّة ونتيجة جهد المؤمن الخاصّ في آن. وحياة الكنيسة، هذه العطيّة من الله «الَّذِي يُحْيِي الْكُلَّ» (١تيم٦:١٣)، هي دعوة دائمة إلى اجتهاد المؤمن الشّخصيّ. هذا يعني أنّ حياة المسيحيّ هي صراع متواصل كما يعلن ذلك القدّيس بولس الرسول: «فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ.» (أفس٦:١٢).

ينصح **القدّيس غريغوريوس النّيصصي** الإنسان المستنير حديثًا «بأن يأخذ الوزنة ويبذل جهده»، مشيرًا إلى الموهبة المجّانيّة التي يتلقّاها المؤمن في المعموديّة. هكذا، تظهر حياة الكنيسة وهي فريدة من نوعها، إلهيّة وبشريّة معًا، تظهر في كلّ مؤمن، على قدر مساهمته الفرديّة. فبقدر ما يدلي المؤمن بشهادته الخاصّة وبرهانه العمليّ، بقدر ما يلقى نصيبًا في الشركة الإلهيّة. بكلام آخر، الشركة في الكنيسة حقيقة مطروحة أمام كلّ مؤمن، وواقع يكتسبه بٱستمرار. لا جمود هنا، بل ٱطّراد وتقدّم لا يتوقّفان، يحقّقهما المؤمن يوميًّا بجهده الشخصيّ اليوميّ. إنّ عنصر الديناميكيّة من مزايا الحياة المسيحيّة، لأنّ الاتحاد بالله ليس له ٱنتهاءٌ ولا حدود. الله غاية المشتهى، والرحلة إليه مسيرة إلى نهاية الكمال الذي لا ينتهي.

يتوفّر الاتحاد بالله ضمن الكنيسة بحسب العمر الروحيّ لكلّ مؤمن. معنى ذلك أنّ الجهاد الشّخصيّ، والنسك المسيحيّ شرطان مسبقان يحدّدان وجوده كعضو في جسد المسيح. النسك طريقة حياة كلّ الذين نالوا بركة الانتماء إلى الأسرة الجديدة في الكنيسة. إنّه لمن الخطأ أن ننظر إلى النسك كنهج حياة يخصّ الرهبان، أو الذين وقفوا أنفسهم لخدمة الكنيسة، دون سواهم. طبعًا إنّ الرهبان والراهبات منوطون بتكريس ذواتهم لحياة النسك بكلّ ما في كيانهم من طاقة. إلّا أنّ هذا لا يعني أنّ العلمانيّين الذين يعيشون ويعملون في العالم لا يمكنهم تذوّق ثمار النسك المبارك الطيّبة. فالحياة المسيحيّة تستند أوّلًا وأخيرًا على التعاطي اليومي لتعاليم الكنيسة. وعيش تعليم الإنجيل هذا هو واحد، مطروح من غير تمييز أمام أعضاء جسد الكنيسة كافّة. إذًا فالحياة النسكيّة هي نهج حياة يتّصل بكلّ مسيحيّ، وينفذ إلى كلّ

تعبير في السلوك. الممارسة النسكيّة التي يتعهّدها كلّ مؤمن يدخل جسد الكنيسة تُعبِّر عن خبرته الشخصيّة الحيّة لوديعة الإيمان الواحد وللتصرّف المسيحيّ الفريد. في رسالته إلى أهل أفسس، يحدّد القدّيس بولس الرسول الصراع الذي يتعهّد المؤمنون خَوْضَهُ عندما يختارون الانضواء تحت لواء المسيح كجنود وخدّام له:

«أَخِيرًا يَا إِخْوَتِي تَقَوَّوْا فِي الرَّبِّ وَفِي شِدَّةِ قُوَّتِهِ. اِلْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا. فَاثْبُتُوا مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ كَلِمَةُ اللهِ.» (أفسس٦: ١٠-١٧).

لم تكن الحياة النسكيّة قط في الكنيسة غاية بحدّ ذاتها. ولا كانت يومًا **استعبادًا للجسد** يؤدّي إلى نوع من الأنانيّة المريضة. النسك الذي تنادي به الكنيسة هو حفظ وصايا الإنجيل، وهذا غايته أن يرفع الإنسانَ إلى مستوى دعوته الحقيقيّ. إنّه طريق تقود إلى الشركة مع الله والمشاهدة الإلهيّة (ثيوريا). النسك يستند على الإيمان، يعني على تراث الكنيسة العقائدي، وهو يرمي إلى الكمال الروحيّ للإنسان. ويتراوح النسك المسيحيّ بين قطبين: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ»، و«أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ» (مت ٢٢: ٣٧-٣٩). فتعليم الكنيسة كلّه فيما يختصّ بالسلوك المسيحيّ يستند إلى هاتين الوصيّتين. وكلّ مؤمن مدعوٌّ إلى بذل قُصارى جُهده في معركته الروحية الشخصيّة إستجابةً إلى تلك الدعوة الإلهيّة. فالنسك إذًا هو أن يقف المرء نفسه كلّها لمحبّة الله ومحبّة إخوته البشر، أعني بكلّ ما يؤتى الإنسان من قوّة.

إنّ النَّهْجَ النسكيَّ دعوة توجّهها الكنيسة إلى سائر أعضائها. فالنسك فلسفة وموقفٌ من الحياة. عبر طريق النسك يُرفَع الإنسان إلى مستوى الحرّية الحقيقيّة. ينعتق من كلّ الواجبات التي يتطلّبها المجتمع المبنيّ على **محوريّة الأنا، لا سيّما المجتمع المعاصر**. في الواقع، إنّنا نعيش في عالم يعطي الأولوية لكلّ ما هو سهل المنال ومريح، ولكسب الخيرات المادّيّة وبحبوحة العيش الرغيد. مجتمعنا مجتمع جشع، يعلّق وسام النجاح لكلّ من يعيش في الرفاهيّة، ويتمتّع بوفرة الممتلكات والتسهيلات بأقلّ جهد ممكن. ولكنّ الذهنيّة الجشعة لها عواقب وخيمة على الإنسان، لأنّه، في آخر تحليل، يضيّع حياته جريًا خلف أحلام واهية. إنّما الجشع لا يعرف حدودًا، ولا يوفّر للإنسان السعادة والرضى الداخليّ إطلاقًا. وذلك لأنّ الإنسان الذي يعيش في هذا العالم يبقى يشتهي الأشياء المادّيّة، مهما يُعْطَى له ، ومهما توفَّرُه له فُرَصُ الحياة. إنسان الجشع لا يرضى بما يملكه، ولو ملك كلّ ما يمكن أن تطاله يده في هذه الدنيا. والعكس صحيح، فالإنسان الروحانيّ، يتمتّع بغنى لا حدود له، لأنّه تعلّم أن يَرْضَى بضروريّات المعيشة لا أكثر. «أَنَّنَا لَمْ نَدْخُلِ الْعَالَمَ بِشَيْءٍ، وَوَاضِحٌ أَنَّنَا لاَ نَقْدِرُ أَنْ نَخْرُجَ مِنْهُ بِشَيْءٍ. فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ، فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ، فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ، تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ.» (١تيم٦:٧-٩). أمّا الذين أدركوا معنى النسك المسيحيّ وتقشّف الإنجيل، أعني **القدّيسين في كنيسة الله**، فهؤلاء «كَحَزَانَى وَنَحْنُ دَائِمًا فَرِحُونَ، كَفُقَرَاءَ وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ.» (٢كور٦:١٠).

إنّ غياب الذهنيّة النسكيّة عن الإنسان، عدا عن أنّه يرميه في بحر من الشكوك والقلق الشخصيّ، له عواقب وخيمة على صعيد العالم كلّه. **فالمشاكل المتعلّقة بتدمير البيئة وبالمواد الغذائية المغشوشة والمضرّة تُعزى لِحدٍّ كبير إلى الطمع**، حيث يعتدي الإنسان على الطبيعة من أجل كسب مقدار أوفر من الثروة المادية. بالتالي، فإنّ « الْخَلِيقَةَ كُلُّها تَئِنُّ حتّى اليوم مِنْ مِثْلِ أوجاعِ الوِلادَةِ.» (رو٢٠:٨-٢٢). في نهاية المطاف، لقد أدخل الإنسان نفسه، بسبب جشعه، في دوّامة لا يستطيع الخروج منها، إلّا إذا أدرك بكامل وعيه أنّ طريق النسك المرضيّة لله، هي مَخْرَجُهُ من المأزق الذي وصل إليه اليوم. بحياة النسك يتمكّن الإنسان من إدراك قيمة الأمور، وتسبيح الله على هباته، والأهمّ أنّه يدرك حدوده، ويتسنّى له أن يقيس تقدّمه في حياته على ضوء الأبديّة.

لا بدّ من التشديد على أنّ الحياة النسكيّة ليست إطلاقًا انكفاءً عن الحياة، ولا ازدراءً بالخيرات المادّيّة التي وهبنا الله إيّاها لنتمتّع بها. إنّما هي مجرّد تقييم للأمور، وجهاد المؤمن حتى يبقى على مسافة منها، فلا يسبي ما يقدّمه له هذا الدهر جوهرَ حياته وغاية وجوده. **إنّ النسك يقظة مستمرّة**، بها يعي الإنسان **أنّ الحياة وأمور هذه الدنيا كلّها زائلة**، «أَمَّا الآنَ فَيَثْبُتُ: الإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هذِهِ الثَّلاَثَةُ وَلكِنَّ أَعْظَمَهُنَّ الْمَحَبَّةُ.» (١كور١٣:١٣). والمؤمن الذي يعيش بحسب شريعة الإنجيل ووعد الكنيسة لا يرفض العالم. فالنسك المسيحيّ يعترف بالجسد وبالخيرات المادّية التي يهبها الله، شرط ألّا تُعطى صفةً مطلقة، ولا تصير حاجزًا يحول دون الحفاظ على محبّتنا لله ولأخينا الإنسان، ودون تنمية هذه المحبة. لهذا فالنسك المسيحيّ ينظر نظرة إيجابية إلى الدنيا وإلى الخيرات المادّيّة، عندما لا تحيد بالإنسان عن التكريس لله وعن محبّة القريب.

إنّ تراث **آباء الكنيسة** يفهَم النسك **كعلاج لشخص الإنسان**. فالإنسان يحيا حالةَ مَرَضٍ مُنَافِيَةٍ لطبيعته **بسبب الخطيئة**. لقد ابتعد عن الله، وتغرّب عن أخيه الإنسان، وأمسى منقسمًا في عمق كيانه. أجل، **إنّ الإنسان الخاطىء لمريض**، وهو شخصيّة منفصمة، بحاجة إلى تسوية وشفاء. ليس من باب الصدفة أن نجد في عصرنا ازديادًا للأمراض النفسيّة والاضطرابات العصبيّة في المجتمعات الميسورة. ونجد عند بولس الرسول وصفًا لحالة الإنسان الذي يمزّقه هذا الانقسام: «فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ

هذا الْمَوْتِ؟!» (رو٧: ٢٢-٢٤). ولكن، بالنسك وبالتطبيق الصادق للإنجيل، بلغ القديس بولس من سموّ القداسة ما حمَلَه على القول: «مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لاَ أَنَا، بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ» (غلا٢: ٢٠). إنّ النسك المسيحيّ يحرّر الإنسان حقيقةً من تلك القيود والعواقب التي تُسَمِّره في نَهج حياة ماديّ النزعة.

عندما نتكلّم عن النُّسك كوسيلة تمنح الإنسان التوازن والشفاء، طبعًا لا نعني به جَهدًا فرديًّا، أو تمرينات روحية قائمة على أساس قدرات الناسك الذي يمارسها وطاقته وحدها. إنّما النسك المسيحيّ هبة من الله، عطيّة يخصّ الله بها، ضمن الكنيسة، جميع الذين ينظرون إلى تعاليم الإنجيل بعين الجِدِّيَّة. النسك المسيحيّ يتداخل ونعمة الله، وهو نمط حياة كنسيّ. هذا معناه **أنّ النسك لا يتمّ فعلًا ولا يثمر إلى مئة ضعف إلّا ضمن الكنيسة**. هذا لا يتحقّق إلّا بالوسائل المختبرة الممحّصة التي لا تنفكّ الكنيسة تعلّمها وتطبّقها. في شركة الكنيسة، وبمؤازرة الله، تتوفّر للمؤمن الشروط المسبقة الوافية لكي يفلح في جهاداته. والمؤمن يستمد قوّة من الجهادات التي يبذلها في النسك إخوته وأخواته، ضمن الكنيسة. وله في **قدّيسي الكنيسة** مثالٌ لحياته. إنّ القدّيسين الذين عاشوا في مختلف العصور، خبروا في العمق التجارب نفسها. هؤلاء، بالنسك ومزاولة الكلمة الإلهية بحرارة، ونجحوا في أن يصبحوا لله أصدقاء مختارين. القديسون أمثلةٌ حيّةٌ تضعها الكنيسة إزاء المؤمنين لتؤكّد لهم أنّ طريق النسك والقداسة ليست سرابًا، بل مكسبًا في متناول اليد يجعل من الإنسان صورة حيّةً لله.

إلى ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّ النسك المسيحيّ يعمل ضمن إطار شركة الكنيسة. فليس النسك هنا معركة يخوضها فرد منعزل لكي يبلغ إلى درجة معيّنة من كمال الأخلاق. إنّما النسك نمط حياة يتحقّق في إطار العيش مع عدد من الإخوة والأخوات، هم رفاق النسك. ويؤكّد الطابع الكنسيّ الذي يتّصف به النسك المسيحيّ أنّ المؤمن لا يسير في رحلة النسك تلك على مقاييسه الخاصّة، بل يفحص أبوه الروحيّ جهاده، على ضوء ما أوتي هذا الأخير من حكمة وخبرة. من دون أبٍ روحيٍّ ينصح ويعزّي ويوجّه، مصير النسك فشل محتّم، وقد يؤدّي إلى **التطرّف المتشدّد fanatism** أو إلى التركيز المفرط على الأنا. وقد يُستنفَد كلّه في محاولة اكتساب فضائل معيّنة. أمّا النسك ضمنَ الكنيسة فيخضع لِحُكم الأب الروحيّ، الذي يستطيع أن يحمي الابن الروحي، ويوجّهه إلى الطريق الصحيحة بفضل خبرته النسكية الخاصّة ونعمة الكهنوت. هذا النسك الذي يمرّ بعلاقة الأبوّة والبنوّة الروحيّتين مَبْنِيٌّ على تراث الكنيسة العريق وخبرتها الطويلة.

النسك ضمنَ الكنيسة هو مسيرة توبة لا تنتهي، واستعداد مستمرّ للتغيّر والعودة إلى الله. هذا ينطبق على كلّ مسيحيّ من دون ٱستثناء، سواءٌ يعيش في العالم، او يسلك في التكريس الرّهبانيّ. في الكنيسة، ليس المقياس الذي على أساسه يُدان الإنسان ما عنده من فضائل أو رذائل، بل عزمه الواعي على **تغيير حياته** بوساطة **توبة صادقة**، وعلى التوجّه بكامل وجوده نحو حياة الله. بالتوبة يُلبّي المرء دعوة المسيح، وهو الذي ٱستهلّ كرازته باستدعاء الناس كافّة إلى التوبة. «مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ». (متى٤: ١٧). إنّ التوبة، وهي رذل الخطيئة والعودة إلى الله، تشتمل على موقف المسيحيّ عامة. التوبة تعني موقفًا من الحياة، وليست وصيّة خُلقيّة يجدر بالمرء ٱتباعها. إنّها تغيير جذريٌّ للذهن، وخيار وجوديّ حُرّ يعود بموجبه المرء إلى أبيه، كالابن الشاطر في المثل الإنجيليّ، الذي «كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًا فَوُجِدَ» (لو١٥: ١١-٣٢).

إنّ الحياة الرّهبانية، بشكل خاصّ، هي **حياة توبة مستمرّة مكثّفة**، حياة موجّهة صوب العودة إلى الله. بالعفّة والفقر والصوم والأسهار، وسواها من أعمال النسك، يحاول الرّاهب أن يتخلّص من التفكير الدّنيويّ، وأن يغيّر طريقة تفكيره، ويحيا حياة مختلفة من حيث قيمتُها الروحيّة. يرمي الراهب أو الراهبة إلى عيش **سرّ التوبة** التي بحسب المسيح عيشًا مُطلقًا أصيلًا. من هنا أنّ الرهبانيّة هي شكل من أشكال الحياة المسيحيّة، يهدف إلى الاشتراك في حياة الله وإلى الصلاة المتواصلة. في الحياة الرّهبانيّة، يتآلف النسك والمحبّة، والعشق الإلهي، كما يقول **الآباء الهدوئيّون**. ومثل أيّ نسك آخر، ليس النسك الرّهبانيّ أمرًا كُرهيًّا، ولا هو رفض لحرّيّة المرء، بل يأتي نتيجة الخيار الحرّ والمحبّة عند الراهب أو الراهبة.

ولا يقتطع النسك والعشق الإلهيّ الراهب عن جسد الكنيسة. ليس الرّاهب فقط مَن زَهِدَ بالعالم وبأمور الدّنيا. فالراهب لا يترك جماعة الكنيسة، بل يحيا ضمنها، وحياته كلّها انعكاس للحياة الكنسيّة. الراهب مشغوف بالله، ويحاول نيل رضى الله بذبائحه النسكيّة، وبهذا يحاول أن يوطّد قداسة جسد الكنيسة بأسره. فقداسة الراهب تنتقل سرّيًّا إلى جسد الكنيسة بكامله، «لِسَدِّ حاجات الإخوة القدّيسين» (٢كور٩: ١٢). بحياة القداسة التي يعيشها، يَشْفِي الراهبُ الإنسانَ ويقدّس الخليقة. إنّ موهبة الراهب الخاصّة ضمن الكنيسة توضحها جليًّا أقوال **إفاغريوس البنطيّ** الأربعة في الحياة الرّهبانيّة:

* **طوبى للراهب الذي يرى بفرح وابتهاج خلاص الآخرين كلّهم وتقدّمهم كأنّهما لنفسه.**
* **طوبى للراهب الذي ينظر إلى كلّ إنسان، بعد الله، كأنّه الله نفسه.**
* **الراهب دائمًا منفصلٌ عن الناس، ومتّحدٌ بهم جميعًا.**
* **الراهب هو من يرى نفسه في كلّ إنسان من دون استثناء.**

إنّ النسك يشفي إرادة الإنسان، أيًّا يكن الشكل الذي يتّخذه ضمن جسد الكنيسة. بالنسك يتّجه الإنسان نحو الله فيأتي عمله للخير طبيعيًّا، لا كمن يطبّق وصيّة خُلُقيّة، لأنّ إرادته تحرّرت من سائر العناصر التي تخلّ بكيانه. بالنسك المبارك، الذي يتمّ ضمن الكنيسة ووفقًا لمناهج الكنيسة المجرّبة المختبرة، يُزال الانقسام الناجم عن الخطيئة في مختلف مستوياته، وتُستعاد شركة الإنسان بالله وبأخيه الإنسان، وهكذا يتمّ بناء الإنسان الجديد الذي خلقه الله على صورته. «وَتَلْبَسُوا الإِنْسَانَ الْجَدِيدَ الْمَخْلُوقَ بِحَسَبِ اللهِ فِي الْبِرِّ وَقَدَاسَةِ الْحَقِّ.» (أفس ٤: ٢٤).

(ايقونة القديس أنطونيوس الكبير ص ١٩، وايقونة القديس يوحنا المعمدان ص ٢٠)

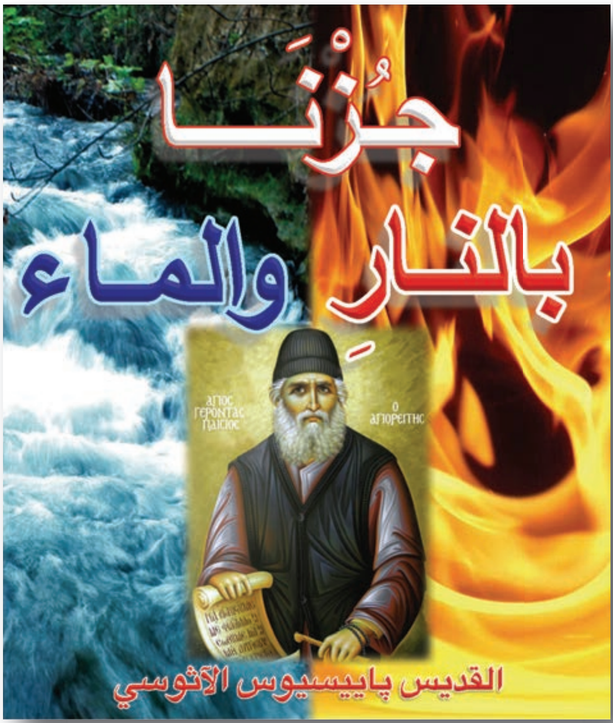

الباب الخامس

لِئَلَّا تَحزَنوا كغيْرِكم ممن لا رَجاءَ لهم

✝ موت الأطفال ✝

✝ ياروندا، هناك أُمٌّ فقَدت ابنها منذُ تسعةِ أَعوامٍ، وهيَ تَطلبُ منكَ أن تُصلِّي لها لكي تَرى ابنَها، حتَّى لوْ كان في أحلامها فقطْ، فتتعزّى.

✝ كم كان عُمرُ الابن؟ هل كان شابًا؟ هذا أَمرٌ هامّ. فلوْ كان شابًا والأم لن تنزعج إذا لم يظهر لها، فسوف تراه. الأم سببُ عدمِ ظهورِ ولدِها لها.

✝ ياروندا، هل يُمكن أن يَظهَرَ هذا الابن لشخصٍ آخر، بدلًا من أُمّه المُحتاجة لهذه التعزية؟

✝ بالطبع هذا ممكن! فالله يدبِّر كلَّ شيء. عندما أسمع بموت أحدِهم، أشعر بالحزن، لكن حُزني بَشريٌّ. لأنّنا إذا فحصنا الأمور بشكل أعمق، فسنجدُ أنّه عندما ينضجُ الانسانُ وتزداد الصعوباتُ التي يواجهها، فسوف يُراكِمُ المزيدَ من الخطايا. وهذا ما يصحُّ بالأخصِّ في حالةِ الشخصِ الدنيويّ الذي بدلًا من تحسين حالتِه الروحيّة بمرور السنين، يجعلها أسوأ! باهتماماته العالمية وبظلمِه (الذي قد يَرتكبه ...). بهذا المعنَى، فإنّ الله عندما يأخذ هذا الإنسان وهو شابٌّ، فهذا يُعدُّ رِبحًا.

✝ ياروندا، لماذا يسمح الله بموت الكثير من الشباب؟

✝ لم يَعقد أيُّ انسانٍ اتفاقًا مع الله بخصوص ميعادِ موتِه. فهو يأخذُ كلَّ واحدٍ منّا في أفضل وقتٍ في حياته، وبطريقةٍ خاصّةٍ، لكي يُخلِّصَ نفسَه. وإذا رأى الرّب أنَّ إنسانًا ما سيَتحسَّن، فسوفَ يعطيه مزيدًا من الوقت. أَمَّا إذا كانَ سيصيرُ في حالةٍ أسوأ، فسيأخذُه إليه ليُخلِّصَه. سيَنقل اللهُ إلى حضرته بعض الذين يحيون حياةً خاطئةً لكن لَديهم النيّة لفعل الصلاح، ولوْ كان ذلك قبلَ أن تَتسَنَّى لهم الفرصةُ لذلكَ، لأنّه يعلمُ بأنَّهم كانوا سيفعلون ذلك لو أُعطيت لهم الفُرصةُ. وكأنه يقول لهم: «لا تُرهقوا أنفسكم، لأنّ نيّتكم الحسنة كافيةٌ». وقد يختار اللهُ أن يأخذَ إنسانًا صالحًا لأنَّ الفردوسَ يحتاجُ إلى مزيدٍ من الأزهار.

من الطبيعي أن يستصعبَ الأهلُ والأقاربُ فَهْمَ هذا. فعلى سبيل المثالِ، قد يموتُ طفلٌ ما ويأخذه المسيح إلى أحضانه ويُعانقه كملاكٍ صغيرٍ. ورغمَ أنّ الأهلَ سيبكون ويحزنون، فيجدر بهم أن يفرحوا لأنَّهم لنْ يعرفوا الحالة التي سيصيرُ عليها ولدُهم لوْ عاشَ وكَبرَ. هل كانَ سيَخلُص؟ كُنتُ طفلًا ملفوفًا بالأقمطةِ لمَّا غادرنا آسيا الصغرى إلى اليونان، عام ١٠٢٤، على متن سفينةٍ مليئة باللاجئين. وبالصدفة، داسَ عَليَّ أحدُ البحّارة. فظنّت والدتي أنّي متُّ وبدأت بالبكاء. فسَارعتْ إحدَى الأمهات من قريتنا لتكشف الأقمطة عنِّي، ووجدتني سَليمًا لم أُصَبْ بأذى. لوْ كنتُ قد متُّ عندها، لكنتُ ذهبتُ إلى الفردوسِ بالتأكيد. أمَّا الآن، وأنا رَجُلٌ مُسِنٌّ يقومُ بمثل هذه الجهادات النسكيّةِ، فلستُ واثقًا إنْ كنتُ سأذهبُ إلى الفردوس.

قد يحملُ موتُ الطفلِ بين طيّاته منفعةً جزيلةً لأهله. وليَعلموا أنَّه منذُ تلك اللحظةِ صارَ لهم سفيرٌ في الفردوس. وعندما يموت هؤلاء الأهل، سيظهر أولادهم عند أبواب الفردوسِ بأجنحةٍ ملائكيّةٍ ليَستقبلوا نفُوسهم. وهذا ليسَ بالأمر البسيط! سيقول المسيح للأطفال الذين عانوا الكثير هُنا بسبب المرض أو الإعاقة: «تعالوا إلى الفردوس واختاروا المكان الأفضل». وهُم بدورهم سيُجيبونه قائلين: « المكان هُنا جميلٌ جدًّا، يَا يسوعنا المحبوب، لكنَّنا نُريد أن تكون أُمهاتُنا معنَا».وحينها سَيسمعُ المسيحُ طلبهم ويأخذُ الأمَّ أيضًا بطريقةٍ ما.

لكن، من الناحية الأُخرى، يجبُ أنْ لا تُبالغَ الأُمهاتُ لدرجةٍ كبيرةٍ. فقَد تَسقط إحداهنّ في الوهمِ والضلال، معتقدةً أنَّ طفلها الراقد قد بلغ مرتبة القداسة.

أرادت إحدى الأمهات أن تُعطيني غرضًا من أغراض ولدِها كبركةٍ لظنّها بأنّه صار قدّيسًا. وسألتني: «هل يُعتبر توزيع أغراضه الشخصيّة على الناس بَرَكَةً؟». فأَجبتُها: «كلا من الأفضل ألَّا تفعلي ذلك».

أُمٌّ أُخرى وضَعت صورةَ ولدها على المصلوب يوم الخميس العظيم، وبقيت تقول: «وَلَدِي، أيضًا، مات مثل المسيح». حافظتِ النسوةُ اللواتي كُنَّ يَقضين الليلَ كُلَّه بجانب المصلوبِ على صمتهِنّ، لأنهّنّ لم يرغبَنَ بجرح مشاعرها. فماذا سَيَقلنَ لها، وهي مجروحةٌ بالصميم.

✝ الفصل السادس ✝.

«أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى.» (لوقا ٤: ٣٠).

«يُوجَدُ بَاطِلٌ يُجْرَى عَلَى الأَرْضِ: أَنْ يُوجَدَ صِدِّيقُونَ يُصِيبُهُمْ مِثْلَ عَمَلِ الأَشْرَارِ، وَيُوجَدُ أَشْرَارٌ يُصِيبُهُمْ مِثْلَ عَمَلِ الصِّدِّيقِينَ. فَقُلْتُ: إِنَّ هذَا أَيْضًا بَاطِلٌ.» (جا ٨: ١٤).

كان الأحد التالي أسوأ بكثير. وكان **نكتاريوس** قد اختار موضوع «سمو الروح وغياب الحقد». وكان الجمع أكثر مُعاداة وقسوة. وما ان أستهل الكلام بالقول: « فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَّتِهِمْ،... » (مت ٦: ١٤) حتى بدأت الوشوشات والضحكات والهزء مع الصياح والصراخ: «**أُخرج أيها المرائي، أيها الفرّيسي!**» وسادت الكنيسة الفوضى الكاملة.

ورغم أنه بات الآن يعرف السبب، فقد تلقى الصدمة عنيفة كل العنف، كضربة الصاعقة. فتراجع من جديد نحو الهيكل بائسًا، ذليلًا. وقد أُصيب بالذهول والاضطراب التام، حتى انه لم يعرف وقتئذٍ مَن كان الذي يكلمه، ولا ما يُقال له. فانسحب إلى زاوية المذبح وراح يردّد بطريقة آلية هذه الآية من رسالة بطرس الأولى: « ... مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ إِنْ كَانَ يَجِبُ تُحْزَنُونَ يَسِيرًا بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ... نَائِلِينَ غَايَةَ إِيمَانِكُمْ خَلاَصَ النُّفُوسِ.» (ابط ١: ٦-٩). وهذه المرّة أيضًا عجز عن تمالك نفسه، فانفجر بالبكاء.

ثم سمع من يقول له:«يا سيدي، إنهم يضطهدونك بدءًا من أثينا ...» فالتفت إلى يمينه، ورفع رأسه قليلًا، ورأى كاهنين أو ثلاثة مع رَجُلَيْن عِلمانِيِّيْن مُنتفِخَيْن تكبّرًا. ولم يعرف مَن منهم تكلَّم، ولكن كان بجانبه الشماس والحزن بادٍ على وجهه. وكانت الأصوات المكظومة والضحكات لا تزال تُسمَع من الخارج. فقال **نكتاريوس**:

– «ليرأف الله بهم. سيفهمون كل شيء فيما بعد، لا بأس ...».

وتلا ذلك صمت، ثم قال أحدهم:

– «الآن فهمتَ يا صاحب السيادة ...».

فأجاب:

– «لا أريد أن يحلّ بهم ما قال القديس بولس لأهل كولوسي:« ... أمّا الظا لم فسينال ما ظلَم به ...» لا، لا أريد».

ثمّ أحسَّ بالراحة من جديد، وكأنّه في سلام، فخرج من الهيكل من الباب الجانبي. وعندما عادَ إلى غرفته وبدَّل ملابسه، نظر مرّة أخرى أيضًا إلى المصلوب ... يا للمصادفة، لقد كان ما زال يحسّ بالجوع: فمنذ البارحة ظهرًا لم يتناول شيئًا غير القربان. وتمتم:

–: «ربي، إن كنتَ تبتغي أن أترك العا لم، فلتكن مشيئتك. قد لا

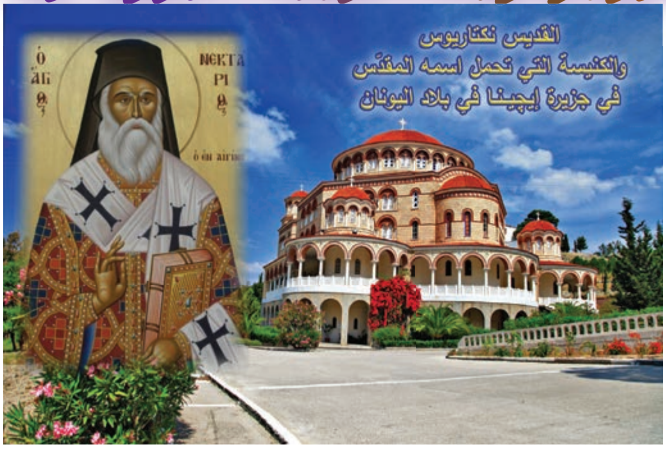

أكون مؤهلًا لاصطياد النفوس، انتَ وحدك تعرف. إني أشفق على هذا الشعب المُـهْمَل الذي انتهكته الصراعات اليومية، عائشًا وسط ذئاب ضارية، ودون أن يلتقي أي توجيه روحي. لكنك أنت يا الهي تعرف أكثر من الجميع ... سوف أبقى حتى الأحد المُقبِل، وإذا لم أنجح في استرعاء الانتباه، وجذب النفوس إلى كلمتك الإلهية فسأرحل ... سأُمضي ما تبقى من العمر داخل قلاية في **جبل آثوس**، ولن يراني العا لم بعد ذلك».

وعندما أنهى هذه الصلاة القصيرة قال في نفسه: «لقد وصل الأمر إلى حدّ أنهم يضطهدونني حتى في أثينا. غريب!»

وعادت إلى ذاكرته رسالة الوداع التي تسلَّمها من اليونانيين المقيمين في القاهرة:

« . . . لقد حَزِنَّا وتأثرنا جدًّا لقراركم ترك مصرَ، لأننا نعتبر ابتعادكم عنا بمثابة خسارة لا تُعَوَّض. فان كنيستنا في الاسكندرية تفقد برحيلكم أسقفًا من أبرز الأساقفة، في الوقت الذي يفقد الشعب الأرثوذكسي راعيًا عُرِفَ بإرادته الطيبة ونشاطه المستمر من أجل الخير. لقد كانت إقامتكم في القاهرة لمدة أربع سنوات . . . .».

لعله يصنع من هذه الرسالة نسخات عديدة، ويرسل بعضًا منها إلى أثينا، والبعض الآخر إلى المطرانية التي ينتمي إليها حاليًا. ولكن لا، إذا تصرّف على هذا النحو فسوف يُعرف موقف صفرونيوس وسيثير ذلك فضيحة. لا وألف لا. فهو يحب صفرونيوس حتى ولو تأ لّم بسببه، ولو اضطر لتحمّل الاضطهاد، حتى ولو مات من جوعًا.

وعندها تذكّر النشيد المشهور الذي نظّمه ألكسيوس غرابتوس **للقديس ديمتريوس المفيض الطيب** في عهد محاربة الأيقونات وتمتم:

– «ارحمنا أيها القديس المجيد، سَكِّن الاضطراب، وَضَعْ حدًّا لهذا الغضب الموجّه ضدنا».

قانوي: كلمة أرامية تعني «الغيور»، وهو لقب «سمعان القانوي» (مت ١٠: ٤، مرقس ٣: ١٨) أحد تلاميذ الرب الاثني عشر، ويسمى أيضًا «سمعان الغيور» (لو ٦: ١٥، أع ١: ١٣).

الأرثوذكسيّة (٧٠)

قانون إيمان لكل العصور

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

الناطق بالأنبياء

الروح القُدُس في العهد القديم هو الذي ألهَمَ الأنبياء ليتكلَّموا للإنسان عن الله. حَلَّ روح الرب على شاول فتنبّأ بين الأنبياء (١صم١٠:١٠). ويقول داوود النبي: «رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي.» (٢صم ٢٣: ٢)، ويقول حزقيال:« وَحَلَ عَلَيَّ رُوحُ الرَّبِّ وَقَالَ لِي: «قُلْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ» (حز٥:١١). نفس الروح الذي تكلَّم في الأنبياء في العهد القديم، يتكلَّم لنا اليوم من خلال الكتاب المقدَّس والكنيسة ليُرشِدَنا إلى معرفة مشيئة الله في حياتنا.

ماذا حدَثَ عندما حلَّ الروح القُدُس؟

لقد صار الرُسل أشخاصًا آخرين بعد أن حلَّ عليهم الروح القُدُس، يمكننا أن نسمعهم دائمًا يقولون: «لماذا تعجبّون! هذا صدق، هذا هو ما وَعَدَ به السيِّد وها الآن قد تمّ، إنَّ حياتنا اقتحمتها حياة أعظمَ، إنَّ مخاوفنا تبدَّدت، إننا نشعر في داخلنا بانبثاق قوّة جديدة وحُب جديد، وحكمة جديدة ومعرفة ألسنة جديدة، لم نكن نعرفها مِن قَبل على الإطلاق. الله هنا، الله الآن معنا !».

إن كل كتاب سفر الأعمال ليس إلَّا تسجيلًا مُدهشًا لكيفيَّة عَمَل الروح القُدُس في أيام الكنيسة الأولى. إنَّ بطرس غير المُتعلِّم، غير المُتمرِّس، الصيَّاد البسيط، الذي جَبُنَ إلى الدرجة التي أنكر فيها تمامًا كل معرفة بيسوع، نراه الآن يقف أمام أُلوف من الناس ويتكلَّم مُعلِنًا جَهارًا أنَّ ما حدَثَ هو ما تنبَّأ عنه الأنبياء، وأنَّ يسوع هذا هو ابن الله. إنّه طلب من سامعيه أن يتوبوا وأن يعتمدوا ففعلوا ذلك، وصار خمسة آلاف منهم مسيحيِّين نتيجة لِعظة **بطرس يوم الخمسين**.

حتى اسطفانوس أحد الشمامسة الأُولين، هذا الشخص الصغير غير المُدَرَّب ولا مُجرِّبٍ ولا مُحَنَّكٍ تكلَّم بقوَّة مثل هذه، جَعَلت أعداء المسيح يهتاجون. لقد قُبِضَ عليه، وعندما قام الناس برجمه...: «وَأَمَّا هُوَ فَشَخَصَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَرَأَى مَجْدَ اللهِ، وَيَسُوعَ قَائِمًا عَنْ يَمِينِ اللهِ.» (أعمال ٧:٥٥). وأثناء موته فإنَّه كان يُصلّي لأجل الذين يرجمونه ويقول: «يَارَبُّ، لاَ تُقِمْ لَهُمْ هذِهِ الْخَطِيَّةَ» (أع٧:٦٠).

إنّ مفاعيل الروح القُدُس كانت مثل سَرَيان تيَّارٍ كهربائي قَوي. الجُبناء صاروا يكرزون بكلمة الله بكل مجاهرة، الذين استحوذ عليهم الخوف أصبحوا: «وَبِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ يُؤَدُّونَ الشَّهَادَةَ بِقِيَامَةِ الرَّبِّ يَسُوعَ» (اع ٤:٣٢). الحواجز والعوائق الأولى والتحيُّزات قد هُدِمَت وصار الناس الآن: «لَهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ وَنَفْسٌ وَاحِدَةٌ» (اع ٤: ٣٢). كل شخص أصبحَ يفهم البشارة بلغته الخاصَّة، حواجز الاتصال سقطت، صار حلول الروح القُدُس عَكْس بلبلة الألسن في بابل، كل واحد الآن يفهم قريبه، إحساس جديد بالوحدة أصبح سائدًا، ورجاء جديد اقتحم العالم، وجسور المحبَّة أصبحت تتكوَّن، وحتى الخارجون لاحظوا: «هؤُلاَءِ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمَسْكُونَةَ» (أع ١٧:٦)، وعاشوا عيشة مشتركة يتناولون الطعام معًا، وكان عندهم كل شيء مشتركًا، والأملاك والمُقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع ويعطون لمن ليس لهم، حتى ظَنَّ الخارجون أنَّ هؤلاء (المسيحيِّين الأوائل) سَكَارَى، ولاحظ بطرس هذا، وفي وَقَار ورزانة رفع صوته وقال: «إِنَّ هؤُلاَءِ لَيْسُوا سُكَارَى كَمَا أَنْتُمْ تَظُنُّونَ، لأَنَّهَا السَّاعَةُ الثَّالِثَةُ مِنَ النَّهَارِ.» (أع ٢:١٥). إنَّ التفاعل مع الروح القُدُس كشَف عن تأثير مُلاحظ: المُجاهرة بالكلام، الفرح المُفرِط، فقدان الشعور الكامل بالذّات، عدم الاكتراث لكلام الناس أو ظنِّهم فيهم أو في نظرهم إليهم، عدَم التفكير فيما سوف يحدُث لهم. كانوا مثل أشخاص طائرين من الفرَح كما لو كانوا خارج أنفسهم. لعلَّ هذا هو ما أشار إليه **القدِّيس بولس** مؤخرًا عندما أوصَى أهل أفسس: «لاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ ... بَلِ امْتَلِئُوا بِالرُّوحِ» (اف ٥:١٨). ليس الخمر هو الذي أوصلهم لِمَا أدركوه بل الروح القُدُس. هذا هو مفتاح القوَّة الثوريَّة للإيمان المسيحي: إنّه **إرسال الرُوح القُدُس**.

مقدام: عندما وقف **ترتلس الخطيب** يقدم شكوى اليهود ضد **بولس الرسول** أمام **الوالي الروماني**، قال له: «فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هذَا الرَّجُلَ مُفْسِدًا وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ، وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ» (أع ٢٤:٥). و«المقدام» هو الكثير الإقدام أو المتقدم أو الذي «يتزعم» جماعة.

العظات الثماني عشرة لطالبي العماد

لأبينا القديس كيرلس رئيس أساقفة أورشليم

العظة الخامسَ عشرةَ

«... وسيأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات، الذي ليس لملكه انقضاء»

١٦ – مُدة حُكم المسيح الدجال:

وإذ يعلم الرب قوّة العدو، فقد منح عذرًا للأبرار بقوله: «فَحِينَئِذٍ لِيَهْرُبِ الَّذِينَ فِي الْيَهُودِيَّةِ إِلَى الْجِبَالِ» (متى ٢٤: ١٦). ومن كان يثق بقوّته العظيمة لمقاومة الشيطان، فليبقَ، (لأني لا أيأسُ من قوى الكنيسة) وليقل: «مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟...» (رو٨: ٣٥). ولكن اذا كُنّا نخاف، فلنجد لنا مكانًا أمينًا؛ وإذا كنا واثقين من أنفسنا، فلنصمد، «لأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ ضِيقٌ عَظِيمٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهُ مُنْذُ ابْتِدَاءِ الْعَالَمِ إِلَى الآنَ وَلَنْ يَكُونَ.» (متى ٢٤: ٢١). ولكن لنشكر الله الذي حدّ من عظمة الكارثة باقتصارها على أيامٍ قليلة إذ قال: «وَلكِنْ لأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصَّرُ تِلْكَ الأَيَّامُ.» (متى ٢٤: ٢٢). سيحكم الرجال ثلاث سنين ونصف السنة. إننا لا نقول ذلك نقلًا عن الكتب المنحولة، بل على ما جاء في سفر دانيال حيث يقول: «وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ (زمَانَيْنِ) وَنِصْفِ زَمَانٍ.» (دانيال ٧: ٢٥). والزمان هو السنة التي يتوطّد خلالها مجيئه، والزمانان هما السنتان الأخريان لجوره، فيصبح المجموع ثلاث سنوات. أما نصف الزمان فهو الستة شهور. وفي موضعٍ آخر يقول دانيال النبي نفس الشيء: « وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الأَبَدِ: « إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ.» (دانيال ١٢: ٧). ولعلّ البعض فسّروا ذلك بما يلي: «وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرَّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْمًا.»، و «طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْمًا.» (دانيال ١٢: ١١–١٢) لذلك يجب أن نختبيء ونهرب، لعلّنا «لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.» (متى ١٠: ٢٣).

١٧ – ثواب شهداء الأزمنة الأخيرة:

فمن يكون السعيد الذي سيشهد للمسيح بتقوى في ذلك الوقت؟ لأني أقول إن شهداء ذلك الوقت سيفوقون جميع الشهداء. إذ أن هؤلاء لم يكافحوا إلّا بَشرًا، أما أولئك فسيكافحون **المسيح الدجّال، الشيطان** بعينه. إن الأباطرة المُضطَهِدين السالفين كانوا يقتلون فقط، ولكنهم لم يتظاهروا بإقامة الموتى، ولم يُظهروا علامات وأعاجيب. أما في ذلك الوقت، فستُستخدَم وسائل التهديد والخداع «لأَنَّهُ سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضًا.» (متى ٢٤: ٢٤). فلا تطرأ على ذهن أحد ممن سيكونون في ذلك الوقت (مثل هذه الفكرة): ماذا فعل المسيح أكثر من ذلك؟ بأية قوّة يفعل هذا مثل هذه الأعمال؟ إن لم تكن هي إرادة الله لَما سمح له بذلك! إنّ الرسول يقوّيك ويحذّرك مقدمًا بقوله: «وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ» ، «حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ.» (٢ تس ٢: ١١–١٢). وكلمة «يرسل» هذه وضعت بمعنى «يسمح بأن يحدث» – «لا ليبرّروا بل لكي يُدانوا .. ولماذا؟ «لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، **(أي المسيح الحق)** بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ **(أي المسيح الدجال)**.» (٢تس ٢: ١١–١٢). يسمح الله بذلك في زمن الاضطهاد، ليس لأنه عاجزٌ عن منعه، ولكن لأنه يريد، بطول أناته، كما هي عادته، أن يكلّل أبطاله كما فعل مع أنبيائه ورُسله؛ لكيما يرثُوا بعد وقتٍ وجيز من العذاب، ملكوت السموات. كما يقول دانيال: «وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانُ ضِيق لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذلِكَ الْوَقْتِ يُنَجَّى شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ. وَكَثِيرُونَ مِنَ الرَّاقِدِينَ فِي تُرَابِ الأَرْضِ يَسْتَيْقِظُونَ، هؤُلاَءِ إِلَى الْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ، وَهؤُلاَءِ إِلَى الْعَارِ لِلازْدِرَاءِ الأَبَدِيِّ. وَالْفَاهِمُونَ يَضِيئُونَ كَضِيَاءِ الْجَلَدِ، وَالَّذِينَ رَدُّوا كَثِيرِينَ إِلَى الْبِرِّ كَالْكَوَاكِبِ إِلَى أَبَدِ الدُّهُورِ.» (دانيال ١٢: ١–٣).

١٨ – لنقف على أُهبَةِ الاستعداد:

إحترس إذن يا إنسان؛ لديك علامات المسيح الدجّال، فلا تذكرها لنفسك فقط، بل أخبر بها الآخرين كذلك. وإن كان لديك ولد بحسب الجسد، فلقنه هذه الأمور. وإن كنتَ ولدتَ أحدًا بحسب الإيمان، فحذِّره كذلك، لكي لا يقبل الكذب على أساس أنه الحق. « لأَنَّ سِرَّ الإِثْمِ الآنَ يَعْمَلُ» (٢ تس ٢: ٧). الحروب بين الأمم **تُخيفني**، الانقسامات بين الكنائس **تُخيفني**، والكراهية بين الأخوة **تُخيفني**، لا بدّ من توعيتكم، ولكن معاذ الله أن تحدث في أيامنا، فالأجدر بنا أن نحترس. وما قُلنا عن **المسيح الدجّال** فيه الكفاية.

ناصية

الناصية: مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس. ويقول حزقيال النبي إن يد السيد الرب وقعت عليّ: «وَمَدَّ شِبْهَ يَدٍ وَأَخَذَنِي بِنَاصِيَةِ رَأْسِي، وَرَفَعَنِي رُوحٌ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَأَتَى بِي فِي رُؤَى اللهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى مَدْخَلِ الْبَابِ الدَّاخِلِيِّ الْمُتَّجِهِ نَحْوَ الشِّمَالِ» (حز ٨ :٣) .